الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

النص و إشكالية القراءة في كتاب "النص والحقيقة I " لعلي حـــرب

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر تخصص النقد الأدبي و مصطلحاته

إعداد الطالبة:
صليحة بن حني

إشراف الأستاذ الدكتور:
عمار حلاسة

السنة الجامعية 2014/2013

مـقدمة

مـــقدمة

يقف الخطاب النقدي العربي المعاصر اليوم أمام رهانات المفاهيم والمصطلحات حيث تتمظهر إشكالات هذه الثنائية ،في ظل فكر عربي ،لا يزال يبحث عن أدوات وآليات جديرة بأن تجعل من الخطاب النقدي العربي منتجاً للمفاهيم والمصطلحات ورائدا في منظومته المنهجية ،ولعل من أبرز الرهانات التي واجهت الخطاب العربي ،مصطلح "النص" الذي استشكل في عديد المظان النقدية التي تناولته بطرائق مختلفة والتي ما كان منها إلا أن جعلت منه مثاراً لسجالات عنيفة كثيرا ما انتهت للبحث عن أشكال بديلة عن معناه في الأصول العربية و التي من شأنها أن تسمح "لمصطلح النص" بمفهومه المعاصر بالانخراط في الثقافة العربية ،حتى تستطيع هاته الأخيرة مواكبة الموسوعة العالمية للمفاهيم المتناسلة والمتراكمة ،لما تمثله أهمية المصطلح اليوم في الدراسات الحديثة والمعاصرة السيميائية و اللسانية منها ....

ومواكبة هذه المنظومة العالمية للمفاهيم من قبل الخطاب النقدي العربي المعاصر ،يعني أن تستثيره دائما أسئلة جديدة،وقائمة على استخدام مفاهيم مغايرة للثقافة العربية وهو ما كان من خطابات فلسفية، وفكرية، ونقدية عربية كالخطاب الأركوني ،أو الأدونيسي ..التي سعت بشكل حثيث أن تقدم الأدوات والآليات المعاصرة الغربية بوصفها إجابات لأسئلة الراهن العربي ،بحيث انتظمت هذه الخطابات كثيرا مع تصورات ما بعد الحداثة التي أفرزها الفكر الغربي في ستينيات القرن الماضي الداعية لتشظي المعنى ،وموت المؤلف والاختلاف، والإرجاء، و الركام التناصي ....كمسلمات جديدة تُنظر للعدة التفكيكية التي ستجتاح العالم كله لاحقا .

وإذ يبدو أن الخطاب الذي يقدمه أحد أقطاب الفكر العربي المعاصر وهو الفيلسوف والمفكر اللبناني "علي حرب"*هو خطاب ينخرط فلسفيا ونقديا مع الحدث التفكيكي والذي يبحث من خلاله عن تجاوز إخفاقات الحداثة إلى مسميات ما بعد الحداثة من خلال تبني المعنى الجديد لمصطلح النص ،ولما كان المفكر العربي يجسد هذا التصور النقدي التفكيكي وتوجهه الفكري ما بعد الحداثي عبر اشتغاله على نقد المطلقات التي قام عليها

الفكر العربي والتنظير لأدوات وآليات جديدة للعقل العربي ونقد النص، فإن التشكيل الذي يقدمه علي حرب للنص، قد يجعل من اتخاذ هذه التجربة مساحة للبحث وفضاء للمساءلة النقدية عند المفكر التفكيكي لاستيضاح مضامينها والكشف عن الرؤية التي على ضوئها يعرض الناقد توجهاته التفكيكية والحفرية عن النص وإشكالية القراءة .

ولما كانت المساءلة النقدية تستحق المحاولة فإننا كباحثين قد وقع منا الاختيار على مدونة "النص والحقيقة 1 "لعلي حرب موضوعا للاشتغال على مفهوم النص عنده واخترنا لهذه الدراسة عنوانا : "النص وإشكالية القراءة في كتاب النص والحقيقة1 لعلي حرب " حيث تتأسس أهداف دراستنا على الأسباب الموضوعية التالية :

- الرغبة في التعامل مع النصوص والاشتغال على نقدها والذي من شأنه أن يسد الثغرات العلمية التي كثيراً ما كانت تنحو منحى نظريا فحسب دون الاحتكاك مع النصوص بوصفها القاعدة الأهم لتأسيس المفاهيم .
- الحاجة للتعرف على المناهج الغربية المعاصرة السيميائية، والبنيوية ،والأسلوبية، و التفكيكية منها والتأكد من فعاليتها ومرونتها داخل ثقافة مغايرة عن ثقافتها التي نشأت فيها
- رصد علاقة الخطاب النقدي العربي المعاصر بالمناهج الغربية المعاصرة.

ومن هذا التوجه جاءت إشكاليتنا لهذه الدراسة على النحو الآتي:

ما هي أهم المعطيات التي ينهض عليها مفهوم النص عند علي حرب؟

وتفرز هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية :

- هل يؤسس علي حرب لمفهوم النص ما بعد الحداثي بشقيه النظري والتطبيقي ؟
- هل يستطيع المفهوم الجديد الذي يقدمه هذا المفكر التفكيكي الإجابة عن الأسئلة التي تشغل المجتمع العربي؟

ويمكن ربط الإشكالية بجملة من الفرضيات :

- مفهوم النص عند علي حرب هو مفهوم مغاير لمصطلح النص في الثقافة العربية .
- النص عند علي حرب هو محاكاة للمفهوم الغربي ما بعد الحداثي في مستواه النظري.
- النص عند علي حرب يحقق مظاهر الاتساق والانسجام في بعديه النظري والممارسة التطبيقية .

وقد خصصنا لهذه الدراسة الخطة البحثية التالية : وانتظمت خطتنا في فصلين يتضمن الفصل الأول والمعنون "النص الأصول العربية والغربية " ثلاثة مباحث تلمسنا في الأول النص في الدراسات العربية في معناه المعجمي و الاصطلاحي وعلاقته بحقله الأصل الذي نبت فيه ،أما ثانيا فإننا رصدناه للنص في الدراسات الغربية ،بمفهومه اللغوي والاصطلاحي وكذا تتبعنا الانزياح الذي أصاب الدراسات الغربية نحو تبني مصطلح النص بديلا عن الأثر الأدبي ،أين انتقلنا لاحقا للنص في معناه ما بعد الحداثي في المبحث الثالث ورصدنا التحولات المفصلية ،والفلسفية ،والفنية التي أصابت العالم الغربي والتحول إلى ما بعد الحداثة .

أما الفصل الثاني فقد ضمناه هو الآخر ثلاثة عناصر تناولنا فيها الركن الأساس في دراستنا هو مفهوم النص وإشكالية القراءة في كتاب "نقد النص" للمفكر علي حرب وقد تسنى لنا فيه أن نربط بين مفهوم النص عند علي حرب والمفاهيم التفكيكية في أصولها الغربية ،حيث عززنا هذه التصورات بالمرجعيات التي يصدر عنها في تأسيسه للنص وانتهينا إلى نقد المفهوم الذي جاء به على المستوى التنظيري والممارسة التطبيقية والمصطلح ومرجعياته وحدود القراءة التفكيكية التي يقدمها المفكر التفكيكي وذيلنا دراستنا في النهاية بخاتمة ضمناها أهم النتائج البحثية التي توصلت إليها دراستنا.

ولقد استعنا في دراستنا هاته بجملة من المراجع لعل أهمها الدراسة القيمة لجملة من الباحثين الجزائريين التي تبلورت في شكل مقالات متباينة تتبعت الجوانب الفكرية والفلسفية التي أسست الخطاب النقدي عند مفكرنا العربي والدراسة معنونة ب"قراءات في فكر وفلسفة علي حرب" وقد أفدنا كثيرا من الدراسات الغربية التي تناولت مصطلح النص في الثقافة الغربية مثل درس السيميولوجيا لرولان بارث،وكذا العديد من المؤلفات للمفكر علي حرب ،التي وظفناها لرصد المنظومة المفاهيمية الغربية التي اعتمدها في التأسيس لمفهوم النص من المنظور التفكيكي .

وقد توسلنا في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي لما يقدمه هذا المنهج من منافع تخدم الدراسة حيث يمكن رصد التغيرات الجذرية التي أصابت مصطلح النص في الثقافة العربية وكيفية حلول المفهوم الجديد للمصطلح ،ومن بعدها ظهور النص في معناه مابعد حداثي ،وقد استقام لنا أن نستخدم أدوات التحليل والاستقراء في ضبط المفاهيم والمصطلحات

التفكيكية عند علي حرب ،وربطها بمنابتها الأصلية التي انبثقت عنها، كما استعملنا آلية المقارنة بين المفاهيم التي يؤسس لها علي حرب في مفهومه للنص من المنظور التفكيكي في مستواه النظري والممارسة التطبيقية التي على ضوئها تنتظم سمات الاتساق والانسجام بين البعدين النظري والممارسة التطبيقية.

ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا هي هاجس تقديم مادة بحثية قيمة، وضبطها ولا ندري هل حصلنا ذلك أم لا ؟؟

وفي الأخير إذ أتقدم إلى الأستاذ المشرف الدكتور عمار حلاسة بخالص الامتنان والعرفان على ثقته وصبره المتواصل على كسلي العلمي ومنحي مساحات واسعة من الحرية في العمل ،جزيل الشكر له والتقدير.

يوم السبت 10 /05 /2014

الساعة الثانية صباحا

صليحة بن حني

الفصل الأول

النص الأصول العربية والغربية

النص في الدراسات العربية
النص في الدراسات الغربية
النص مابعد الحداثي و إشكالية القراءة

I. النص الأصول العربية والغربية

1. النص في الدراسات العربية :

يشير النص في أصوله العربية لمعنى الظهور والانكشاف والارتفاع ،فقد جاء لفظه في المعاجم العربية ليدل على معنى "رفعك الشيء،ومنه نص الحديث ينصه : رفعه وكل ما أظهر فقد نص ،يقال :نص الحديث أي رفعه وكذلك نصصته إليه ،والمنصة ما تظهر عليه العروس لترى ،وكل شيء أظهرته فقد نصصته وأصل النص أقصى الشيء وغايته ،والنص التوقيف والتعيين على شيء ما " [1]والنص عند العرب بمعنى الظهور والتبيين والوضوح فيقول ثعلب :"نصه أي أظهره؛ وكل مظهر فهو منصوص ،وأصله ما نصه،وإذا أقعده على المنصة وأنشد :

ونص الحديث إلى أهلــه فـإن الوثيقــة في نصــه*

وكل تبيين وإظهار فهو نص" [2] ، فالبروز والظهور من سمات النص في اللغة العربية أما النص في دلالته الاصطلاحية فهو "الذي لايحتمل التأويل والظاهر هو الذي يحتمله"[3]،ولا يجد الباحث في دلالة النص اختلافا واضحا بين الدلالة الحسية والمعنوية للنص؛ذلك أن المعنى اللغوي قد انتقل إلى الاصطلاح ،حتى يرسخ معنى النص بصورة نهائية وواضحة في الثقافة العربية دون أن يشوبه شيء من الاضطراب المفاهيمي.

وقد تراوحت الممارسة المعرفية للمصطلح بين سائر العلوم التراثية من أصول وكلاميات ونحو ... وارتبط مصطلح النص في البيئة العربية ارتباطا وثيقا بعلم الأصول فوظفه المعجم الأصولي للدلالة على معنى ظاهر«ومالا يحتمل إلا معنى واحدا،قيل ما لايحتمل التأويل »[4]،فالنص في عرف الأصوليين الذي لايقبل التأويل ،ويستدل الغزالي في تحديده لدلالة النص بما تعارف عليه علماء الأصول في ضبطهم لمعناه ،فقد جاء على ثلاثة اصطلاحات : "الأول "النص في اللغة بمعنى الظهور " والثاني وهو الأشهر" ما لايتطرق إليه احتمال أصلا لا على قرب ،ولا على بعد " والثالث «التعبير بالنص عما يتطرق إليه

---

[1]-ابن منظور،لسان العرب ،دار صادر،بيروت ،1992 ،مج 7 ،مادة (نصص)

[2]أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب،مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر ، (ب.ط)، 1950 ،ص10 .

*الوثيقة في الأمر: إحكامه والأخذ بالثقة فيه

[3]-أبو حامد الغزالي ، المستصفى في علم الأصول، تحقيق محمد عبد السلام ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،(ب.ط)، 1413ه ،ص196 .

[4]-المرجع نفسه، ص نفسها

احتمال مقبول يعضده بدليل»[1]ذلك أن صرف الاحتمالات عن دلالة النص عند الأصوليين هو ضرورة لازمة ،يريدون بها منع إخضاع نصي القرآن الكريم والحديث الشريف لأهواء المؤولين والتي من شأنها أن تقع في مزالق التحريف والتزييف من قبل الفرق الإسلامية الباطنية منها والمعتزلة.

وضبط الدلالة الاصطلاحية للنص بما لايقبل أي تأويل عند علماء الأصول ،يرجع إلى الدقة والصرامة المنهجية التي التزم الأصوليون بها ، والهادفة إلى استنباط أدلة الأحكام التي ينجم عنها نظام العبادات والفرائض والحقوق والواجبات [2]. وعليه فإن "اقتران دلالة النص في حقل الأصول ،بالتعيين ونفي الاحتمال ،واستبعاد التأويل ، ومن ثم إلغاء أية دلالة حافة يتضمنها المفهوم ،أمر لصيق بالمصطلح ، فهو يحدد الأفق العام له ،و يوجه في الوقت نفسه ممارساته الإجرائية في علم الأصول"[3] كما ويجعل محاولة استبعاد المصطلح من أفقه العام الذي تشكل فيه ، مغامرة خطيرة قد تودي إلى عواقب وخيمة ،أين ستفقد المصطلحات في البيئة العربية هويتها وسينتهي بها الحال إلى الزوال .

ولا يختلف النص عند المتكلمين عن معناه لدى الأصوليين ، بمعنى أنه قطعي الدلالة ، نهائي المعنى فهو "القاطع الذي لا يقبل التأويل"[4]، ولا يحتمل إلا معنى واحدا ، ولا يخالف هذا الاصطلاح معنى النص عند الشريف الجرجاني الذي يقصد به «ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى ، فإذا قيل : " أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتم بغمي " كان نصا في بيان محبته "»[5] بحيث يصوغ المتكلم قوله واضحا لا لبس فيه ولا يخالطه فيما قال الغموض ولاينازعه الظن فيما أراد من وضوح المعنى في ظاهر كلامه.

---

[1]-**المرجع السابق** ، ص نفسها

[2]--ينظر:عبد الله إبراهيم ، المطابقة والاختلاف (بحث في نقد المركزيات الثقافية)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،لبنان،ط1 ،2004 ،ص570 .

[3] المرجع نفسه ، ص571 .

[4] سامي الصلاحات، خصائص النص القطعي عند الأصوليين،إسلامية المعرفة ،العدد الثالث والعشرون،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،وم .أ،2000 ،ص44 .

[1] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات،تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2012 ص202

كما استعمل مصطلح النص أيضا في بيئة النحويين على نحو ما نجده عند ابن هشام في كتابه مغني اللبيب ،وعند ابن جني الذي وظفه بصيغة اسم المفعول "المنصوص"، أما الرضي الإسترابادي ، فقد استخدمه للدلالة على المعنى الصريح الذي لايقبل أكثر من تأويل واحد[1].

والنص بهذه التعريفات على تنوعها هو الشيء الموسوم بالظهور والوضوح .فهو الذي لا يقبل إلا معنى واحدا ، مما يجعله ينأى عن الغموض والإلغاز[2].ومن ثم فالتحديد والضبط المفاهيمي للنص، يبرز الحضور الاستثنائي للمصطلح في الحياة العربية الإسلامية ،ومرد هذا الحضور المركزي والجوهري يعود لطبيعة المرجعية الدينية التي تحكم هذه الحياة ، وقوامها في **ذلك النص القرآني**.

ويبدو أن حضارة تأسست على النص لا يعوزها التأسيس لمفهومه، خاصة وقد كفلت البيئة العربية لهذا المصطلح حقله المعرفي الذي نبت فيه، موظفة إياه في شتى المعارف التراثية ،ويحذوها في ذلك الضبط التام لمعنى النص، وبالتالي استبعاد أي مظهر من مظاهر الإبهام الذي يمكن أن يعلق بالمعنى العام للمصطلح ،والذي لايمكنه بأية حال من الأحوال أن يشير أو «يحيل على أي ضرب من التعبير(=الإنشائي) من الكلام ،إنما يحيل على ضرب خبري من التعبير ،يكون التعيين فيه ظاهرا لا لبس فيه ،ولا يلحقه الإبهام من أية جهة فيه»[3] .

غير أن التغيرات التي طرأت على منبت المصطلح جعلته يواجه إشكاليات وأسئلة ملحة تستدعي الأجوبة ،وأما وقد آلت المواجهة لضمور دلالة النص في الثقافة العربية لصالح معنى جديد يريد العبور إلى مسميات الحداثة[4]، فإن دلالة النص الجديدة تشكلت في ظل تجليات حداثة عربية ،اصطبغت بألوان كثيرة ،تناسلت فيها المفاهيم الغربية خلال القرن الماضي بشكل كثيف ، أين تمثلت الدراسات العربية المصطلحات والمناهج الأوربية

---

[1]ينظر: نعمان بوقرة، نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء اللسانية الحديثة، مجلة علامات،ج 61،السعودية، مايو 2007 ،ص10

[2]ينظر: عبد الغني بارة، إشكالية تأصيل الحداثة (**في الخطاب العربي المعاصر**)،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،ب**ط**، 2005 ، ص325.

[3]عبد الله إبراهيم، المطابقة والاختلاف ،ص571.

[4]ينظر: عبد الغني باره،إشكالية تأصيل الحداثة ،ص324.

عشوائيا ،حيث طعم الناقد العربي ممارسته النقدية بمناهج عديدة البنيوية منها والسيميائية والأسلوبية ...

وشغل مصطلح النص حيزا واسعا من الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة ،فرفع النقاد والباحثون من شأن النص و رأوا فيه مجالا حيويا يعود إليه كل واحد في دراسته النقدية محبذا مصطلح النص الذي يعني به الشعر والنثر معا[1] ، والذي يعني انتقال النص بوصفه مظهرا من مظاهر الوضوح والانتصاب ،إلى حالة من حالات الإبهام والمجاز التي يمثلها التعبير الأدبي ،حيث يلتمس القارئ هذا التوجه في كتابات الشعراء فيطلقون مسمى النص بديلا عن الشعر،وهو ما عبر عنه فاضل ثامر في" اللغة الثانية"[2].

2. النص في الدراسات الغربية :

إذا كان النص في اللغة العربية يحيل على معنى الظهور والكشف فإن كلمة النصtexte في اللغات الأوربية تعود في اشتقاقها إلى "الأصل اللاتيني النسجtextus أو الظفيرة من الشعر،ويذهب بارث إلى أن النص مأخوذ من حيث الجذر من مادة text التي تعني النسيج"[3]والنسج في جميع معانيه المشتقة ، يشير إلى إنتاج النسيج في جانبه الصناعي ؛ وهو ذاته في النص بمعناه الاصطلاحي إلا أن هذا النسيج في بعده الإنتاجي الذي لا يتوقف يتكون من « مجموع كلمات من كتابة، أو أثر أدبي، أو وثيقة تحتوي على مصادر ثقافة ما "[4]،مما يعني أن النص في الثقافة الغربية ، قد اكتسب الدلالة نفسها في المجال الصناعي للنسيج والذي هو "نسيج من الأبعاد المرسومة المشكلة من بؤر ثقافية لا حصر لها "[5]

إن استخدامات "النص" في الدراسات الغربية الحديثة والمعاصرة ، غالبا ما تحيلنا على مفاهيم محددة ومتنوعة له ، في شتى الفروع التي توظفه ، **فإذا** كان علماء اللسانيات يستخدمونه للدلالة على «أية فقرة ملفوظة، أو مكتوبة ، مهما كان طولها ، شرط تشكلها

---

[1] ينظر:إبراهيم صدقة، النص الأدبي في التراث النقدي والبلاغي حتى نهاية القرن الخامس الهجري،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ،ب**ط**،2010 ،ص126

[2]ينظر:فاضل ثامر،اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث ، **المركز الثقافي** العربي،بيروت ،ط1 ،1994 ،ص68.

[3]نعمان بوقرة،نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء اللسانيات الحديثة ،ص16

[4] LAROUSSE/SEJER :DICTIONNAIRE DE Français LAROUSSE PARIS 2004 P 421

[5] M .A.R.HABIB MODERN LITERARY CRITICISM AND THEORY USA P 645

ضمن وحدة كلية متجانسة"[1]، فإن المعجم الموسوعي للسيميوطيقا يستعمله هو ومصطلح الخطاب بمعنى واحد وكثيرا ما يتخلى عن "الخطاب" ليتبنى "النص"[2]،وتشكل أعمال بارث وكريستيفا .... فاتحة لبداية جديدة والتي سمحت لمصطلح النص في الدراسات الغربية ، بأن يتموقع في إطار منهجي محدد ،جعل لنص طابعا مختلفا فتعرفه كريستيفا بأنه «جهاز نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة واضعا الحديث التواصلي ، نقصد المعلومات المباشرة في علاقة مع ملفوظات مختلفة سابقة ومتزامنة »[3].

يرى بارث أن كلمة «النص»في أصولها الغربية ، قد حافظت على معنى النسيج دائما ، وحتى الآن باعتباره إنتاجا وحجابا يحجب المعنى وراءه بشكل ما ،إلا أن التركيز في الدراسات الغربية الحديثة سينصب على الفكرة التوليدية التي يصطنعها النص لنفسه ، ويعتمل بها خلال تشابك دائم[4]، وفي ظل المنحى الجديد ، يرصد بارث التحولات التي طالت الدراسات الغربية ، لتجعل هذا النسيج نصا توليديا ، وهو ما يعكس بدايات التوجه نحو التفكيك كاستراتيجية ،هذا التغير الذي تجسد في ستينيات القرن الماضي ، بداية بما ذهب إليه هو نفسه ، والدراسات الجشطالتية والرمزية بأن «اللغة ليست ملكا لنا بل العكس هو الصحيح ،وأن اللغة نظام نسلم له جانبا كبيرا من فرديتنا>>[5]، ونخضع لسلطتها بمقدار ما نتوهم خنوعها لنا ، فتوقعنا في شراك خداعها وتضليلها.

ويمتد هذا التحول ليستغرق الأثر الأدبي و معناه في ظل الإسهامات الجديدة التي توصلت إليها الدراسات في اللسانيات، و الأنثربولوجيا ،والماركسية ،والتحليل النفسي ،حيث يرصف بارث بديلا عن الأثر الأدبي و هو النص ، غير أنه لا يعتبر هذا التحول قطيعة معرفية حقيقية بقدر ما تمثل انزياحا ابستمولوجيا[6] فالقطيعة المعرفية تضمن للنص وجودا مغايرا عن الأثر الأدبي ،يتم فيها ا لتحول جذريا من الأثر إلى النص ، تماما كما هو الحال ،

---

[1] عبد الله إبراهيم، المطابقة والاختلاف، ص571 .

[2] ينظر:المرجع نفسه ،ص نفسها

[3] محمد خير البقاعي،دراسات في النص والتناصية ،مركز الإنماء الحضاري،سوريا ،ط1 ،1998 ،ص33 .

[4] ينظر:رولان بارث ،لذة النص،ترجمة منذر عياشي ،مركز الإنماء الحضاري ،سوريا،ط1 ،1992 ،ص109 .

[5] أحمد بوخطة ،النص وفلسفة مابعد الحداثة ،مجلة الخطاب،العدد السادس ،منشورات مخبر تحليل الخطاب ،جامعة مولود معمري،تيزي وزو،2010 ،ص37 .

[6] ينظر:رولان بارث، دروس السيميولوجيا ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر ،المغرب،ط2 ،1986،ص59 .

فيما حققه فرويد في اكتشافه للجانب الخفي من الإنسان ؛والذي جعل منه جدارا منيعا يفصله عن المعرفة السابقة ،إلا أن النص بانزياحه الابستمولوجي وخروجه عن المألوف إلى غير المألوف ، بقي وثيق الصلة بالمادة الأصلية المشكلة للأثر وهو الأدب وسيحتفظ دائما بمميزات الإبداع الأدبي ذلك أنه «السطح الظاهري للنتاج الأدبي ، نسيج الكلمات المنظومة في التأليف و المنسقة بحيث تفرض شكلا ثابتا ووحيدا ما استطاعت إلى ذلك سبيلا >>[1]، ولأن هذا السطح الظاهري يحتاج تمثيلا في عدوله ، وبالتالي تحديد الفروق بينه وبين الأثر الأدبي ، يعد أمرا لازما ، لإثبات الحضور الجديد للأثر الأدبي ،وتنتظم هذه الفروق في الخطاطة التالية: [2]

وإذ أفضى هذا التغير نحو النص إلى منظومة مفاهيمية جديدة غابت فيها التصنيفات عن الأجناس الأدبية ،وتساوت فيها النصوص جميعا وتلاشت المرجعيات الأصلية بما فيها مؤلف النص ،كما وحضرت فيها التعددية والقراءة والكتابة ،وأصبح للنص وجودا مرتهنا بالكتابة فيسمي بول ريكور النص «نصا كل خطاب ثبته الكتابة»[3] فالكتابة هي التي أزالت

---

[1] محمد خير البقاعي دراسات في النص والتناصية، ص39 .

[2] رولان بارث،درس السيميولوجيا ،ص60 -61 -62 .

[3] بول ريكور ،من النص إلى الفعل(أبحاث التأويل) ، ترجمة محمد برادة -حسان بورقيبة،عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعيه ،القاهرة،ط1 ،2001 ،ص105 .

عن النص صفة الثبوتية ،وأعطته سمة التجدد ،وجعلته متمنعا عن القراءة الأحادية بسبب تشابك نسيجه .

وتكريس حضور الكتابة في نمذجة المعنى الجديد للنص يعني " أن نضع أنفسنا فيما يطلق عليه اليوم التناص ، أي نضع لغتنا و إنتاجنا الخاص للغة ضمن لا نهائية اللغة "[1] والتي سيتموضع انفتاحها اللانهائي ،بصورة أوضح وأعمق مع النص التفكيكي في ظل المضامين ذاتها التي تبناها بارث وكريستيفا كالتناص ،القراءة ،و الكتابة، لكن بكثافة أكبر ضمن مسميات استراتيجية التفكيك والتي أفرزها المد ما بعد الحداثي كثورة كوبرنيكية جديدة قلبت المفاهيم وزعزعت اليقنيات ، والتي تجسدت في النص مابعد الحداثي محاولة منها لرأب الصدع الذي أنتجته الحداثة ،ذلك أن التحول من مظاهر الانغلاق التي كانت تحكم النص في المنهج البنيوي إلى "انفتاح متحرر من قيود النص ذاته، بل يزعم لنفسه الحرية المطلقة في الانفلات والتمرد وهو جوهر القراءة التفكيكية التي لاتؤمن بالمراكز الثابتة والقيم النصية التي يشد إليها العمل الأدبي"[2] وهو الجوهر أيضا الذي سيسيطر على مرحلة تاريخية في العالم الغربي ويشكل حالة تجاوزية لنقد وتفكيك منجزات العقل الغربي.

3. النص ما بعد الحداثي وإشكالية القراءة :

اتصفت حاضرة أوربا في القرن الماضي بنزوع ما بعد حداثي ،مخلفا وراءه إنجازات الحداثة تحت وطأة المساءلة والتشكيك في بواعثها وجدواها في ظل الانتقادات التي واجهتها النزعة الإنسانية .بدءا من فلسفة نقد الميتافيزيقا عند نيتشه وعند هيدغر ودريدا ،وبين قراءة ألتوسير الجديدة للماركسية وأركيولوجيا المعرفة،ثم جينالوجيا فوكو ،حيث ساهم هؤلاء جميعا باستثناء نيتشه الذي لم يعاصرهم في إذكاء نقاش حاد حول أهمية ومصداقية النزعة الإنسانية[3] ،واتصلت ما بعد الحداثة بشكل أساسي "بحقبة الرأسمالية المتأخرة

---

[1] رولان بارث ،درس السيميولوجيا ،ص37 .

[2] عزيز محمد عدمان ،حدود الانفتاح الدلالي في قراءة النص الأدبي ،عالم الفكر ،العدد 3،المجلد 37 ،تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت ،يناير –مارس 2009 ،ص78 .

[3] ينظر:عبد الرازق الدواي ،موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت،ب ط ب ت ،ص 07 .

والاستهلاكية، أو متعددة القوميات "[1] أين جنحت نحو ابتعاث مفاهيم جديدة تعلن فيها إفلاسا تاما لمنظومات الحداثة ،واستبدالها بمنظومات مابعد حداثية "كان القاسم المشترك بينها جميعا هو هيمنة روح[...] التفكيك ،تفكيك العقل والعقلانية ؛والمبادئ والقيم ؛والمعنى والدلالات؛والأهداف والغايات والتاريخ"[2] ،ويبدو أن تفكيك المسلمات التي قام عليها عصر الأنوار في أوربا،قد جاء نتيجة لمزالق وقع فيها العقل التنويري من وجهة نظر رواد التفكيك الأوائل.

ويدل المعنى الاصطلاحي ل التفكيك DECONSTRUCTION "على فضاء دلالي واسع،يقترن بتفكيك الخطابات الفلسفية والنظم الفكرية،وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها المكونة والاستغراق فيها وصولا للإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها ،وهو ما يفترض الحاجة إلى إجراء حفريات في تلك النظم، كما تجلت خطابيا،وكما تشكلت تاريخيا ومعرفيا"[3]فتوصلت مثلا فلسفة نيتشه التفكيكية في نقدها للميتافيزيقا ،بأن لاشيء عميقا وخفيا يتوارى خلف المظاهر والظواهر ،ولا وجود لمعنى محدد وثابت، أو لحقيقة أولى يمكن التوصل إليها من خلال التأويل ،فالتأويل لن يصل إلى نص أول،وإنما ينتهي دائما عند تأويلات أخرى لا صلة لها بالواقع أو بالأشياء[4].

كما وانتهت استراتيجية التفكيك عند دريدا إلى نقد اللوغوس الغربي الذي قام أساسا على فكرتي التمركز حول العقل والحضور ،حيث استطاع دريدا أن يوجه نقده التفكيكي لهاتين الفكرتين ،سعيا منه إلى " تفكيك كل المراكز الدلالية ،وبؤر المعاني التي تشكلت حولهما ،فالممارسة الفكرية حول "اللوغوس" أنتجت تمركزا عقليا صلبا جدا أقصى كل ممارسة فكرية لا تمتثل لشروطه ،لأنه ربط بينه ومعنى الحقيقة ، وأنتج نظاما مغلقا من التفكير"[5]،وتثير فكرة الحضور اهتمام دريدا التفكيكي، لأنها تواكب اللوغوس وتشكل مبدأ ثابتاً مفاده أن الموجود يتجلى بوصفه حضوراً، أي أن الوجود "= الكائن" يتمظهر حضوره في

---

[1] بيتر بروكر ،الحداثة وما بعد الحداثة ،ترجمة عبد الوهاب علوب ،منشورات المجمع الثقافي ،الإمارت العربية المتحدة ط1 ،1995 ،ص279 .

[2] عبد الرزاق الدواي ،موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر،ص15 .

[3] عبد الله إبراهيم ،المطابقة والاختلاف ،ص631 .

[4] ينظر: عبد الرزاق الدواي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ،ص159 . .

[5] عبد الله إبراهيم ،المطابقة والاختلاف ،ص635

الأشياء [1]، ويلتمس دريدا مفهومه لفكرة الحضور من أستاذه هيدغر الذي يؤكد على "أن التاريخ الغربي منذ بدايته ،وعلى امتداده ظل يبرهن على أن كينونة الكائن تتجلى بوصفها حضورا.وهذا التجلي للكينونة على أنها حضور هو بذاته تاريخ الغرب ،ذلك أن مسار تاريخ الغرب ترادف في معناه ودلالته مع فكرة الحضور ،باعتبار أن ما يأتي لذاته يتجلى وينتشر بالقرب من ذاته"[2]، إلا أن هيدغر ، يزعم أن تمظهر الوجود وحضوره في الأشياء ، يخفي جانبا محتجبا في هذا الحضور والذي أغرقته النزعة الإنسانية في عتمة النسيان فانتهى هيدغر بالحضور المحتجب إلى فلسفة نسيان الوجود ،التي أعلنت بشكل صريح تعبير موت الإنسان ،وعلى طريقة أستاذه هيدغر يريد دريدا أن "يبرهن أن الحضور والحاضر دائما مؤلف من غائبين أحدهما الماضي الذي انقضى وبدونه لم يكن ثمة شيء له حضور والغائب الآخر هو المستقبل الذي لم يحضر بعد ،وبدونه ليس ثمة كلام عن حاضر ".[3]

إن نمطية التفكير المغلق التي فرضتها الميتافيزيقا الغربية في تمركزها حول العقل ،دفعت دريدا لمواجهة هذا التفكير بالبحث عن طرائق بديلة عن هذا النمط من التفكير ،والتي من شأنها أن تقوض الثبات الذي تمحور حول العقل ، حيث انتبه دريدا إلى أن "الميتافيزيقا الغربية تمنح الكلام أفضلية على الكتابة ،فهي تعطي امتيازاً خاصاً للكلمة المنطوقة ،لأنها تجسد حضور المتكلم وقت صدور القول ،وتلزم متلقياً فليس ثمة فاصل زماني أو مكاني بينهما .فالمتكلم يستمع في الوقت الذي يتكلم فيه ،وهو ما يفعله المتلقي في الوقت ذاته"[4]،ويبدو أن صفة المباشرة في فعل الكلام تمنح قوة خاصة في أن المتكلم يعي ما يعني ويقصد ما يقول ،وهو قادر فضلا عن ذلك على معرفة فيما إذا كان الفهم تحقق فعلا، أو لم يتحقق .فصورة الحضور الذاتي المباشر للحقيقة التي يفرضها الكلام على الممارسة الفكرية ،ترتبط مباشرة بالحقيقة التداولية للألفاظ ودلالاتها لحظة النطق في ممارسة حية ومباشرة [5]، وتمثيل الحقيقة في المستوى الكلامي هي سمة طبعت الميتافيزيقا

---

[1] ينظر:عبد الله إبراهيم ،المطابقة والاختلاف ،ص 635 . .

[2] المرجع نفسه ،ص نفسها .

[3] **طاع الصفدي ،نقد العقل الغربي (الحداثة مابعد الحداثة)**،مركز الإنماء القومي ،بيروت،ب**ط** ،1990 ،

[4] عبد الله إبراهيم ،المطابقة والاختلاف ،ص 637 .

[5] ينظر: **المرجع السابق** ،ص 637

الميتافيزيقا الغربية ،والتي انتهت بتهميش الكتابة ،لأنها بوسائلها وآلياتها لا يمكن أن تقدم الحقيقة في صورتها التي يشكلها الكلام .

ولأن هاجس التفكيك هو تقويض تمركزات الميتافيزيقا والانتباه لكل ماهو مرذول، ومهمش ومقموع ، فإن دريدا سيجعل من الكتابة التصور البديل الذي يمكن إحلاله مكان الكلام ،"مؤكدا أن الكتابة تكشف عن تغريب المعنى ذلك أن نقش المعنى بواسطة العلامة يهبه استقلالاً وحرية عن صاحبه الأصلي ، وهذا يمنحه إمكانات كبيرة في التفسير والتأويل .هذا التغريب أو الإبعاد في المعنى يتوضح فيما تستمر العلامة المكتوبة في توليد أبعادها الدلالية المتجددة في غياب مؤلفها الأصلي"[1]

ويبدو أن الزخم ما بعد الحداثي ،قد استغرق جميع مظاهر الحياة الغربية والذي أفرز تصورات مناقضة تماما لما كانت عليه الحياة في المجتمعات الحداثية حيث طالت هذه التصورات أيضا الفن ،فأصبحت ما بعد الحداثة لاتحبذ " التفرقة الحدية بين أشكال رفيعة ،وأخرى وضيعة في الفن ،كما أنها ترفض الحدود الصلبة بين الأنواع الأدبية ،وتؤكد من جهة مقابلة ،على المعارضات الإجناسية ،والمحاكاة الساخرة ،والتداخل التأليفي والسخرية واللعب بالدوال [...]،وإذا كانت المجتمعات الحديثة تقف على الفكرة التي ترى أن الدوال ترمز إلى مدلولات ، إلا أن التصور مابعد الحداثي يرى أنه لايوجد إلا دوال ،وبذلك تنتفي فكرة أي واقع مستقر ودائم"[2] ويصبح التناسل العشوائي للمعاني هو الواقع المتحول الذي وسمت به ما بعد الحداثة نفسها ،واستعانت به لاستهلاك مفاهيم جديدة في ظل مجتمعات ترزح تحت نظام رأسمالي استهلاكي بحت ،يعيد إنتاج مواده الاستهلاكية في شكل مغاير ، يُوهم به المستهلك بأنه أمام مادة جديدة تماماً .

وقد استهدف هذا الإنتاج في هذه المرحلة التاريخية أيضا حدود النص حيث" يطلق أنصار ما بعد الحداثة على النص الذي له حدود ومعنى ومركز كلمة عمل " work "، في مقابل

---

[1] المرجع نفسه،ص 638 .

[2] ماري كيلجز ، ما بعد الحداثة ،ترجمة عبد السلام الربيدي ،مجلة الآداب العالمية ،العدد 140 ،اتحاد كتاب العرب ،دمشق ،2009 ،ص52 .

النص text " الذي لاحدود له ولامركز .والعمل في تصورهم يتسم بأنه متماسك ويشير إلى صانعه وينطوي على معنى الغائية ،وبهذا ،فهو قد أفلت من قبضة الصيرورة وحقق ثباتاً وتماسكاً"[1] في حين أن النص من منظور أنصار ما بعد الحداثة ،لاينعي التشظي والتزامن واللاتماسك؛بل يحتفي بكل ذلك ،ويلعب في حميا اللامعنى[2] ، فقد تجسد هذا الاحتفاء بلا الثبات واللاتماسك في ظل التفكيكية ، والتي خلقت للنص بعداً آخر ،فإذا كان النص لدى " النقاد الجدد مغلقاً ونهائياً يكتمل بمجرد انتهاء الكاتب من كتابته ،وهو مفتوح ولانهائي عند التفكيكين"[3] ليدل هذا الانفتاح على أنه غير مكتف أو مكتمل وحدوده لامتناهية بصورة لاتتوقف أبداً.

إن هذا التباين –بين المفهوم التقليدي للنص باعتباره واضح المعالم والحدود ،والذي له بداية ونهاية ،وله عنوان وهوامش ومرجعية ،والذي يطلق عليه عبد العزيز حمودة مسمى " النصية" ، وبين النص بمفهومه ما بعد الحداثي الذي لم يعد شكلا كتابياً مكتملاً، بل هو نسيج من الآثار التي ترمز بصورة لامحدودة إلى أشياء ما غير نفسها إلى آثار اختلافات أخرى ، فيسميه صاحب المرايا المحدبة بالبينصية [4]– قد أصبح حالة استثنائية طبعت ستينيات القرن الماضي ، والتي جعلت أوصاف النص التقليدي تتلاشى مع الحدث التفكيكي ليحل محلها أوصاف لنص " مفتوح ما بعد حداثي ، يختلف جوهريا عن النص الكلاسيكي فقد كتب حتى يستطيع القارئ في كل قراءة أن يكتبه وينتجه ، وهو يقتضي تأويلا مستمرا عند كل قراءة " [5].

واستبدل النص مابعد الحداثي ، الأقطاب المهمة في النص الكلاسيكي بالقارئ، باعتباره الأكثر حضوراً وبروزاً في النص ،فمع كل قارئ جديد ، يتم ظهور نص جديد ،بحيث يمكن للنص أن" ينفتح على قراءات متعددة. وكل تأويل هو حتما سوء تأويل .وكل فهم

---

[1] عبد الوهاب المسيري ، اليهودية وما بعد الحداثة ، رؤية معرفية ،إسلامية المعرفة، العدد العاشر،المعهد العالمي **للفكر الإسلامي** ،وم،أ، ص118 .

[2] ينظر:ماري كيلجز ، ما بعد الحداثة،ص52 .

[3] عبد العزيز حمودة ، المرايا المحدبة (من البنيوية إلى التفكيك)،**عالم المعرفة** ،العدد232 ، **المجلس الوطني للثقافة** والفنون والآداب،الكويت،1998 ص273 .

[4] ينظر:**المرجع** نفسه ،ص316-317-320 ،

[5] ميجان الرويلي ،سعد البازعي ،دليل الناقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،المغرب،ط3 ،2002 ،ص274 .

هو سوء فهم ، فإذا أمكن فهم نص مرة،فبالإمكان فهمه مرات من قراءة آخرين" [1]،ومن ثم ستظل القراءة المستمرة للنص هي الحدث الأمثل الذي سيجعل منه حاضراً دائماً ،ويستدعي معان جديدة مع كل قراءة ، فيفحص القارئ مسلمات النص ومرتكزا ته ،ويستبطن منه ما لم يقل ،ويكشف ما يستره وما يسكت عنه.

ومع ظهور علم الكتابة ،أو الغراماتولوجيا عند دريدا ستظل الدلالة مرجئة إلى حين قيام نص–نسيج جديد ينبني من علاقته بالنصوص–الأنسجة التي سبقته[2]، فيظهر هذا النسيج الجديد مع كل قارئ جديد ،يعيد تشكيل معنى مغايرا تماما عن سابقه،وما يعني استمرارية الميزة التوليدية للنص التي عبر عنها بارث ، فإن هذا النسيج أي النص لم يعد "يقتصر على مدلول محدد فهو يتخصب بالقراءة التي تشحذه بإمكانات لانهائية من الدلالات"[3] ، فارتباط الكتابة بالنص هو تأكيد للمفهوم الجديد الذي سيحتله النص في الدراسات الغربية الحداثية وما بعد الحداثية ، وإسهامها بشكل فعال في إشاعة مفاهيم جديدة كالنصوص القرائية والنصوص المكتوبة "فالأولى تستهلك بمجرد قراءتها في حين أن الثانية متجددة بفعل الكتابة في كل لحظة مع القارئ المبدع"[4] ، ولأن النصوص المكتوبة من شأنها أن تلغي الحدود المسيجة للنصوص ، وتستبدل وهم انغلاقها المزعوم بالانفتاح غير المحدود وبالفعل القرائي المستمر. والذي سيبقى مطلبا ضروريا في استراتيجية التفكيك .

ولما كانت لانهائية الدلالة وحضور القارئ عناصر فاعلة في تجسيد المفهوم المعاصر للنص، فإن مقولة الاختلاف تعتبر هي الأخرى اللبنة الأساسية في التفكيك ،فتحيل دلالتها المعجمية "على نسيج دلالي متعدد هضم فيه دلالات مجموعة من المفردات فثمة todiffer ويدل على المغايرة والاختلاف وعدم التشابه في الشكل وtodefer وهي مفردة لاتينية توحي بالتشتت والتفرق وtodefer ويدل على التأجيل والتأخير والإرجاء"[5]وفي ظل الاختلاف تناط بالنص مهمة إرجاء للمدلولات إرجاء أبدياً عن طريق تمسكه بالدال الذي

---

[1] أحمد بوحطة ،النص وفلسفة مابعد الحداثة ،ص37 ،

[2] ينظر: عبد الغني باره ،إشكالية تأصيل الحداثة،ص326.

[3] عبد الله إبراهيم ، المطابقة والاختلاف،ص573 .

[4] عبد الغني باره،إشكالية تأصيل الحداثة ،ص327 .

[5] عبد الله إبراهيم ،المطابقة والاختلاف ،ص632 .

يتصف باللعب الحر، وهي صفة تجعل من المستحيل إغلاق النص وانتظامه وقيامه على مركز ثابت[1].

أما الاختلاف في دلالته الاصطلاحية إنما "يحيل على الاختلاف المرجأ أبداً ،هو الاختلاف الذي يحرر المتلقي من استحضار المرجع المحدد ،ويترك له حرية استحضار،أوتعويم مرجع خاص به،وذلك لوجود اختلاف بين الدال والمدلول والمرجع "[2] ومن ثم ينتهي الاختلاف إلى تحرير النص من المرجع الأساس وهو المؤلف ،واستبداله بانطولوجيا النص المشكل من تراكمية النصوص أين "يسقط النص كله في الصيرورة من خلال التناص ،فكل نص يقف بين نصين واحد قبله وواحد بعده،وهو يفقد حدوده فيما قبله، وفيما بعده ،وفي كل النصوص الأخرى التي تركت آثارها في النصوص التي تسبقه ،وعلى النصوص التي تأتي بعده " [3]

كما ويعتد أنصار التفكيكية أنها قد جاءت" لتعيد الاعتبار للهامش الذي ظل لا مفكرا فيه ،بل مسكوتا عنه ،لتبين أن أهمية الهامش لا تقل عن أهمية المركز ، بل إن الهامش يلعب أحيانا دورا حاسما في إحداث تغييرات دراماتيكية في بنيات المركز ومؤسساته"[4] ذلك أن الالتفات لكل ماهو هامشي ،ومستبعد ومكبوت،يكسب العناصر المقموعة مكانة مهمة ،والتي يحددها أفق القارئ الجديد ، بحيث يجعل ماهو هامشي مركزيا ،وماهو غير جوهري جوهريا [5].

---

[1] ينظر:ميجان الرويلي ،سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي ،ص274 .
[2] عبد الله إبراهيم ،المطابقة والاختلاف، ص632 -633 .
[3] عبد الوهاب المسيري ،اليهودية وما بعد الحداثة ،ص118 .
[4] محمد بوعزة،من النص إلى العنوان، مجلة علامات،ج53 م14 سبتمبر 2004 ،ص407 .
[5] ينظر:عبد العزيز حمودة ،المرايا المحدبة ،ص339 .

الفصل الثانـي

النص عند علي حرب وثلاثية المفهوم والمرجع والنقد

مفهوم النص عند علي حرب وإشكالية القراءة في كتاب نقد النص

مرجعيات المفهوم

نقد المفهوم

II. النص عند علي حرب وثلاثية المفهوم والمرجع والنقد

1.مفهوم النص و إشكالية القراءة عند علي حرب :

إن ارتياد عوالم الفيلسوف والمفكر العربي "علي حرب" ليس من السهولة بمكان ،حيث يصطدم الباحث بترسانة معرفية هائلة ترفد من منابع و مرجعيات متباينة ، يمتزج فيها التراث العربي الإسلامي مع الفكر الفلسفي الغربي ؛ فتحضر نصوص ابن عربي والماوردي ،وابن رشد مرات ، كما يحضر كانط ،وفوكو، ودريدا مرات كثيرة ،ولم يكتف علي حرب بهذا الحضور اللافت لأصول مختلفة ، بل يستعير الحدث ما بعد الحداثي بآلياته وأدواته المعاصرة في ممارسته النقدية مع النصوص الفلسفية منها والفكرية والدينية سعيا منه لتقديم قراءة مغايرة عن القراءات السابقة ،يحذوه في ذلك الهاجس الذي شغل الحداثيون العرب ، في استكناه النصوص ومحاورتها واستنطاقها أثناء الفعل القرائي .

تمثل المدونة النقدية "نقد النص" للمفكر علي حرب مساءلة ونبشا وحفرا وتفكيكا في نصوص نقدية لجملة من المفكرين والفلاسفة على اختلاف مرجعياتهم الإيديولوجية ، تجربة نقدية فاعلة أثبتت حضورها البارز على الساحة العربية و يشكل كتاب "نقد النص "الجزء الأول من أجزاء ثلاثة لسلسلة"النص والحقيقة" بحيث يعتبر المفكر علي حرب أن "ثنائية النص والحقيقة ،منشؤها التمرس بنقد مفهوم المطابقة وكسر منطوق المماهاة،لتبيان الفجوة المزدوجة،أولا بين منطوق النص وما يمكن أن يعنيه ، كما هو مؤدى نقد النص، وذلك حيث القول هو دوما غير ما يعنيه أو أقل أو أكثر"[1] ،فقد صدرا "نقد النص" و"نقد الحقيقة " في ربيع العام 1993 أما الجزء الثالث "الممنوع والممتنع نقد الذات المفكرة " فقد صدر مطلع العام 1995 والكتاب "نقد النص" من الحجم المتوسط وعدد صفحاته 288 وقياسه 17×24 وهو صادر عن المركز الثقافي العربي بالمغرب.

"نقد النص" عبارة عن مجموعة مقالات متباينة ومختلفة باختلاف المفكرين الذين يتناولهم علي حرب بالنقد ،فهناك الماركسي صادق جلال العظم، كما يوجد الإسلامي محمد عمارة واليساري حسن حنفي ...وهي أيضا متباعدة بتباعد النص القرآني عن فلسفة جيل دولوز[2] ،كما يتجاوز عنوان الكتاب حدود نقد النصوص ، ليضم المفهوم تماما كما يشمل سلطة

[1] علي حرب ،تواطؤ الأضداد الآلهة الجدد وخراب العالم ،منشورات الاختلاف،الجزائر ،ط1 ،2008 ،ص19

[2] علي حرب،نقد النص،المركز الثقافي العربي،المغرب ط4 ،2005،ص07 .

النص ؛لأن الممارسة النقدية عند المفكر علي حرب هي استكشاف لمفهوم النصوص وتفكيك لسلطتها معا[1]

وإذ تبدو القراءة التفكيكية حاضرة في نصوص علي حرب لاعتبارات تجاوزية فرضتها طبيعة التحولات في العالم عبر قطيعة معرفية جسدتها الحداثة البعدية ، بحيث لم تعد "تجدي الآن مقاربة العالم والتعامل معه بمفاهيم الحداثة وأدواتها ، من باب أولى أن لاتجدي محاولات فهم العالم وتسييره بقيم العالم القديم ووسائله "[2]، فإن استخدام وسائل جديدة أصبح يشكل ملمحا استثنائيا طبعت به الكتابات النقدية المعاصرة ، وإذا كان مفهوم النص عند علي حرب يحمل بعدا تنظيريا لما يمثله من استحضار للنص مابعد الحداثي في نسخته الغربية ،فإن مقاربة هذا البعد تعتبر هي الأخرى استكشافا للمفهوم وتفكيكا لسلطة النص عند علي حرب .

يستثمر علي حرب وعيا معرفيا بالمناهج الغربية والآليات المعاصرة ، في إثبات بأن الممارسة النقدية الفعالة تبدأ بالنص وتنتهي به، وله .وإذ ينمو هذا الإيمان الراسخ في ظل الحظوة التي يحتلها النص في محيطه العربي والإسلامي بدءا من النص القرآني ، بوصفه النص المقدس والمشرع الأول لحياة المسلم، فإن استخدام المنهجيات والأدوات الحديثة والمعاصرة ،يعد أولوية من أولويات الناقد التفكيكي علي حرب في نقده للنصوص .

ويعزو المفكر والفيلسوف علي حرب الاهتمام البالغ بالنص اليوم إلى التحولات العميقة التي نقلت المصطلح من الفعل الأداتي المنتج للمعرفة إلى ميدان أوسع قائم بذاته ، يخوض فيه مصطلح النص مجالا معرفيا خاصا به ، فالنص "لم يعد مجرد أداة للمعرفة ، بل أصبح هو نفسه ميدانا معرفيا مستقلا ،أي مجالا لإنتاج معرفة تجعلنا نعيد النظر فيما نعرفه عن النص والمعرفة في آن"[3]،ويبدو أن إعادة النظر فيما نعلمه عن النص التي يرمي إليها علي حرب تسعى لتجاوز حدود النص في الثقافة العربية ببعدها الديني

---

[1] ينظر :**المرجع السابق** ،ص08 .

[2] علي حرب،حديث النهايات (**فتوحات العولمة ومأزق الهوية**)،**المركز الثقافي العربي، المغرب** ط2 ،2004 ،ص12

[3] **علي حرب ،نقد النص** ،ص07 .

أولا،وبأبعادها المتنوعة التي تحكم توجهات النقاد الذين هم بصدد نقد أعمالهم في المرتبة الثانية ،بغية إزاحة الدلالة القديمة للنص ، واستبدالها بمصطلح النص ما بعد الحداثي .

وإذا كان ميلاد هذا الحدث قد مهدت إليه التجربة التي خاضها أعلام الفكر الغربي أمثال كريستيفا وبارث ودريدا وفوكو....الذين أسسوا لنظرية خاصة بالنص ،بحيث انتظمت جهود البحاثة من بنيويين وسيميائيين بين التنظير والتطبيق لهذا المجال المعرفي الجديد ،فإن تبني هذا التأسيس من قبل النقاد العرب ،شكل قاسما مشتركا بينهم على اختلاف مشاربهم ، ولأن النص عند بارث هو"حقل منهجي"[1]يفرض وجودا مستقلا وحدودا خاصة به في الدراسات النقدية المعاصرة ،فإن علي حرب يرى أنه "بات يشكل منطقة من مناطق عمل الفكر وهذا ما يجعل منه حقلا يتكشف فحصه والاشتغال فيه عن إمكان للوجود والفكر معا"[2]واستخدام مصطلحي "الحقل والإمكان" في رصف الدلالة الجديدة للنص عند علي حرب يمثل تجسيدا للثقافة المعاصرة التي توجهت نحو اعتماد مصطلحات العلم المعاصر في الانفتاح الدلالي للنص.

و استعير مصطلح الحقل من الفيزياء والمتضمن رؤية واضحة عن الروابط الكلاسيكية (الحاملة للبعد الأحادي والتي لاتقبل الرجوع إلى الخلف) والمتصلة بالسببية التي استعيض عنها بنظام التأثيرات المتبادلة ، وكوكبة الأحداث و حركية البنيات[3] ، أما مصطلح الإمكانات المستعار من الفلسفة "يعكس هو الآخر تخلي الثقافة عن التصور الثابت والقياسي للنظام والانتباه إلى ما لهما من قرارات شخصية وقيم لينة يعيد التاريخ النظر فيهما "[4]،هذه الاستعارة التي استوحاها هنري بوسور من ثقافته الغربية السائدة التي تقف على حدود مفهوم جديد للأثر باعتباره حقلا للإمكانات والتي تجعل منه أثرا مفتوحا على كل الاحتمالات والتأويلات اللامحدودة ،تماما كما يكون الأثر الموسيقي، أو النص كذلك،

---

[1] رولان بارث ،درس السيميولوجيا ،ص 60 .
[2] علي حرب ،نقد النص،ص08 .
[3] ينظر:إمبرتوإيكو،الأثر المفتوح ،ترجمة عبد الرحمن بوعلي ، دار الحوار للنشر والتوزيع ،سوريا ،ط2 ،2001 ،ص14 .
[4] المرجع نفسه، ص 14 .

فإن الرواية هي الأخرى "لاتفحص [....] الواقع .بل الوجود والوجود ليس ما جرى ؛ بل هو حقل الإمكانيات الإنسانية كل ما يمكن للإنسان أن يصيره ،كل ما هو قادر عليه"[1].

هذا الفحص من قبل الرواية ،أو النص ،أو الأثر الموسيقي للوجود ، هو محاولة امتثال لفلسفة ما بعد الحداثة التي استبدلت البعد الأحادي النيوتيني في النظر للأشياء بنسبية اينشتاين وتخلت أيضاعن ثقافة التصورات الثابتة عن الإنسان، والحقيقة، والوجود، والهوية التي زحزحتها مقولات موت الإنسان واللاحقيقة ونسيان الوجود والاختلاف ؛غير أن هذا الامتثال يجعل حدود التفريق بين الأثرو النص باعتباره حقلا للإمكان عند علي حرب، و الأمر عينه بالنسبة للأثر الموسيقي لدى بوسور ،أو الرواية عند ميلان كونديرا تتهاوى في مسارب قناعة روبرت شولز بأن التفريق بين النص والأثر لايخضع لتمييز صارم، بل هو تفريق طفيف[2] وتأكيد بارث بأن التنظير لمصطلح النص بديلا عن الأثر الأدبي عنده ما هو إلا " تقريرات ،وليست عمليات استدلال ،إنما مقاربات ترضى لنفسها أن تظل أقرب إلى المجاز"[3]وخضوع مقاربات بارث عن النص للمجاز ، تعزز الافتراضات التي ترى أنه إذا كان النص عند الغرب يحيل على الإبداع الأدبي ،فإنه هو الآخر عند المفكر علي حرب ثمرة للتعبير الأدبي.

والنص في شكله المنهجي المعاصر الذي يتصوره علي حرب من شأنه أن يفضي لبلورة مفاهيم جديدة ،تعيد تنظيم علاقات الإنسان بوجوده ومقولاته عن الحقيقة والمعنى والمؤلف والقارئ [4]، ولأن هذا التنظيم قد وجد صداه في استراتيجية التفكيك وعبر مقولات لا وجود للحقيقة ،وإرجاء المعنى ،وموت المؤلف ،وحرية القارئ المطلقة في قراءة النصوص وتأويلها ،فإن النص –كما يرى علي حرب – سيخلق كينونته التي "تقضي بالنظر إليه من دون إحالته إلى مؤلفه ولا إلى الواقع الخارجي " [5]،فيشكل النص واقعه الافتراضي الخاص

---

[1]ميلان كونديرا ،فن الرواية ،ترجمة بدر الدين عرودكي ،الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا ،ط1 ،1999 .ص48 .

[2]ينظر:روبرت شولز،السيمياء والتأويل ، ترجمة سعيد الغانمي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،دار الفارس للنشر والتوزيع ،الأردنط1 ،1994 ،ص37

[3]رولان بارث ،درس السيميولوجيا ،ص 60

[4]ينظر:علي حرب ،نقد النص،ص08

[5]المرجع نفسه ،ص12

بعيدا عن جميع الإحالات الخارجية فوحده النص يحيلنا لوجوده حيث يسقط المؤلف أو المبدع في غياهب النسيان .

ففي استراتيجية التفكيك عندما " تفصم الرابطة بين المؤلف والنص يكون مؤدى النصية أننا نقطع الصلة بأية فكرة تقول إن المعنى يقبل التحديد ؛ فالنص له حياة تخصه ، وينطوي على سلسلة لا نهاية لها من المعاني الممكنة التي لم تعد تخضع الآن لأي تحكم ،أو ضبط سواء من جهة أفعال المؤلف و قراراته ،أو من جهة قواعد اللغة وأعرافها " [1]،فقطع الصلة بين المؤلف والواقع والنص هو الذي سيجعل من الانفتاح الدلالي بلا قيود أو ضوابط ، ومن الواقع الخارجي مجرد تهويمات وخيالات تحيط بها القراءة التقليدية نفسها وتحد بها من اتساع النص ، وهو ما تعبر عنه مقولة عراب التفكيكية دريدا "لاوجود لخارج النص" [2]، فيغدو الواقع الممكن هو النص نفسه ،ولا وجود لممكنات أخرى خارجه ،فيستطيع النص أن "يخلق واقعه ويمتلك وقائعيته " [3]، وينطلق علي حرب في نظرته لواقع النص من منظور تفكيكي في تعامله مع ثنائية خارج / داخل، فهو يعتقد كما يؤمن دريدا أن الخارج "الممكن" لايستطيع أن يكون إلا داخل كل نص.[4] وإذا كان النص التقليدي قد سعى لقول حقيقة ما ،فإن النص ما بعد الحداثي لم تعد تعنيه الحقيقة فهو بتصور دريدا "كرقم بدون حقيقة ،أوكنظام أرقام ،لاتهيمن عليه قيمة الحقيقة "[5] والنص كذلك من منظور منظور علي حرب "ليس الذي يقول الحقيقة، أو ينص عليها ، وإنما هو خطاب يثبت جدارته ويخلق حقيقته"[6] وينفذ إلى الوجود بوجوده فقط ،ويستعيض عن ذات الإنسان المتكلمة بذاته لوحده ،أو عن النزعة الإنسانية بسلطة النسق "اللغة" الذي يكشف ويعري الأوهام الملتبسة بقناعات الإنسان عن نفسه وهشاشته.

---

[1] جون إليس ،ضد التفكيك ،ترجمة حسام نايل ،المركز القومي للترجمة ، القاهرة ،ط1 ،2012 ،ص159

[2] BRICE KOUMBA , TEXTE ET PRESENCE DANS DISSEMINATION DE JACQUES DERRIDA ,UNIVERSITE NANCY 2, P06

[3] علي حرب ،نقد النص،ص13

[4] ينظر:عبد السلام بنعبد العالي،من النقد إلى التفكيك، http ://www.mominoun.com /arabic/ar-sa/articles/authors/101/posts-

[5] :سعيد علوش ،معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،سوشبريس الدار البيضاء المغرب ط1 ،1985 ، ص213

[6] علي حرب ، نقد النص ،ص13

وما يهم حاضر الثقافة الحالية هو الانتباه إلى كينونة اللغة وسلطتها ،فقد اتضح أنه بمقدار ما تلمع في الأفق تلك الكينونة ، بمقدار ما تفقد الصورة الحديثة عن الإنسان بريقها وميزاتها[1] ،ولأن اللغة باتت ترمز للمخادعة والمخاتلة، فإن النص باعتباره تشكيل من تشكيلات اللغة هو الآخر" عمل متشابه مراوغ يقع أبدا على الحدود بين الكائن ورسومه ،أو بين المعنى وظلاله ،أو بين الرؤية والعبارة ،أو بين الوضوح والغموض ،أو بين الرغبة والحقيقة ،أو بين الجد واللعب ،فهو يلعب فعلا من وراء الذات ،بمعنى أنه يستعملنا بقدر ما نستعمله ،ويقودنا من حيث نتوهم أننا ننشئه ونهبه الوجود"[2] ،فوقوف النص –حسب تعبير علي حرب– بين حدود المعنى وظلاله ،أو بين الوضوح والغموض، أو الجد واللعب هو مسعى من التفكيك يرمي إلى توسيع خطاب لا يقول "كلا من هذا /أو ذاك "، ولا يقول "إما هذا /أو ذاك" ولا حتى "لا هذا/ ولا ذاك" لكنه لا يستغني نهائيا عن هذه الأساليب المنطقية[3] .

النص / لايقول إما الكائن ورسومه/ أو المعنى وظلاله
/ ولايقول كلاً من الرؤية والعبارة / أو الوضوح والغموض
/ ولاحتى لا الرغبة والحقيقة / ولا الجد واللعب

ويأخذ المفكر علي حرب أثناء تحديده –معنى للنص– على عاتقه تبني المفاهيم والمصطلحات ما بعد الحداثية من موقع تفكيكي خالص ، وبهذا التوجه قد أصبح النص رمزاً للعب العلامات ،ومحيطا واسعاً لما يخفيه من قواعد وقوانين يمارسها أثناء فعل القراءة ، فالنص عند جاك دريدا " لايكون نصاً إن لم يخف عن الناظر الأول والقادم الأول ،قانون تكوينه ،وقاعدة لعبه ..."[4] ، حيث تقصي التفكيكية بهذا التصور الجديد للنص معالم الوضوح والظهور ،وتستبدلها بنمط آخر من أنماط الخفاء ،مما يجعل حضور المعنى حالة من حالات الاستحالة و الغياب الأبدي .

---

[1] ينظر:عبد الرازق الدواي ،موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ،ص 159 .
[2] علي حرب ، نقد النص،ص15
[3] ينظر:جون إليس ،ضد التفكيك ،ص20
[4] BRICE KOUMBA TEXTE ET PRESENCE DANS DISSEMINATION DE JACQUES DERRIDA P06 :

وفي ظل المنحى نفسه يذهب علي حرب إلى أن النص "يعمل دوماً على إخفاء ألاعيبه و إجراءاته السلطوية"[1]، ولما أصبح النص كذلك مظهرا من مظاهر اللعب الدلالي والممارسة السلطوية، فإن مهمة القارئ الحصيف أن يكشف هاته الألاعيب ويعري أساليب الهيمنة والسيطرة التي يمارسها النص والذي " لا يستطيع أن يقول كل ما يعنيه ،لأن الصمت في بعض النقاط الحاسمة ، يمكن معاني النص من الظهور"[2] ،ويجعل المفكك أو المؤول مستثاراً دائماً من المسكوت عنه في النص ، فلا يعير انتباهه للذي قاله ،أو صرح به،وهذا ناقدنا علي حرب فهو لا يقف عند ما يقول أويصرح به النص،بل أنه يلتفت دوماً إلى ما صمت عنه وما لم يقله[3]. ويرى علي حرب من هذا المنظور بأن النص يمارس فعل السكوت واستراتيجية الحجب لأنه " لا ينص بطبيعته على المراد ،و لأن الدال لا يدل مباشرة على المدلول ،هذا هو سر النص : إن له صمته و فراغاته و له زلاته وأعراضه وله ظلاله وأصداؤه .... فهو لا يأتمر بأمر المدلول و لاهوخادم للمعنى"[4]ولا يسعى لإحداث مطابقة بين الدال والمدلول ،فهو قد تخلى عن صفة المراد المحدد والمعنى الثابت ، لأنه" يمارس الإرجاء الأبدي للمدلول ....وهو أرض للدال فقط"[5].

وإذ يقوم النص على التعددية من المنظور التفكيكي، فإن تعدده يجعله" قابلا للعبة الاختلاف والمغايرة "[6]ذلك أن الاختلاف أو المغايرة من مرتكزات التفكيك ،ومن ثم ،فإن النص بهذا التوجه لايمكنه كما يرى علي حرب أن يكون "وحدة منسجمة تخلو من التعارض والتضاد ،وإنما هو حيز وساحة للتباين، وحقل للتعارض والتجاذب "[7]حيث يمثل الاختلاف والمغايرة مميزات لأشياء مكانية متصلة بالفضاء والحيز ،بينما يكون الإرجاء

---

[1] علي حرب، الفكر والحدث ،دار الكنوز الأدبية بيروت، ط1 ،1997 ،ص66 .

[2] روبرت شولز،السيمياء والتأويل،ص37

[3] ينظر:علي حرب،الفكر والحدث ،ص67 .

[4] علي حرب ،نقد النص،ص16 .

[5] M .A.R.HABIB MODERN LITERARY CRITICISM AND THEORY P 645

[6] محمد الناصر العجيمي ،النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية دار محمد علي الحامي ،تونس ،ط1، 1998 ،ص379 .

[7] علي حرب ،الفكر والحدث ، ،ص65 .

مرتبطا بالزمان [1].وهو ما سيسمح لعلي حرب أن يعتبر النص " فضاء تأويليا وحيزا دلاليا ،وإمكانا للتفكير، واحتمالا لغير قراءة"[2].ليتمرأى النص في اتساعه كما يتجلى الفضاء على امتداده اللامحدود في دلالته المعجمية في اللغات الأوربية ، وفي مستواه التجريدي أيضا .

إن الحيز التنظيري للنص عند المفكر علي حرب ،هو أقرب للمطابقة –مع النص مابعد الحداثي من المنظور التفكيكي – في جذوره الغربية منه للاختلاف ،فالنص ببعده" الدريدري" هو عبارة عن "نسيج من الملصقات والتطعيمات إنه لعبة منفتحة ومنغلقة في الوقت نفسه"[3] ،حيث يستثمر دريدا الركام التناسلي للنص في مستواه التناصي باعتبار النص هالة من النصوص المتباينة ثقافيا والتي يصعب حصرها على امتداد زماني واحد فداخل كل نص تتماهى نصوص بالمفهوم "الحربي" أيضا و" تتراكم وتتعايش ،أو تتنافى و أنه في كل نص ثمة ترقيع وتطعيم ،أو ترميم وتعويم"[4] ،فتتكاثر داخل النص الواحد نصوص متعددة وتتقاطع فيما بينها،وتتشابك، وتتحاور ، لتغيب هوية النص الأول في ظل هذا الزخم النصي المتوالد .والنص هو في النهاية " تناص ،والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة [....] فكل نص ليس إلا نسيجاً جديداً من استشهادات سابقة" [5] ، استغرقتها ذاكرة النص ،لتشكل طبقات ومستويات مختلفة من نصوص آنفة تلاقحت وتراكمت فوق سطح النص والذي أصبح له ألف سطح وسطح حسب تعبير جيل دولوز.

ففكرة أن يكون للنص سطحا، أو وجها واحداً ،بددتها الحالة التناصية التي تخترق كل نص وتجعل منه جملة نصوص متراصة . والنص "ليس فضاءً مسطحا ذا بعد واحد .بل هو حيز تشتبك فيه أغراض، وتتقاطع أزمنة، وتتعارض مطالب "[6] وعلي حرب بهذا التعريف يحتفظ بالتشكيل التناصي والذي تتمثله المدرسة الغربية بدءا من تعريفات كريستفا وبارث ودريدا للنص ،باعتباره مزيجاً من النصوصية المتعايشة في فضاء

---

[1]ينظر:عبد الله إبراهيم المطابقة والاختلاف ،ص632 .
[2]علي حرب، نقد النص،ص147 .
[3]محمد الناصر العجيمي ، النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية ،ص379 .
[4]علي حرب ، نقد النص ،ص49-50 .
[5]محمد خير البقاعي ، دراسات في النص والتناصية ، ص26 .
[6]علي حرب ، نقد النص ،ص150 .

واحد،والمتكون من "مقتطفات ومرجعيات وإحالات وصدى أصوات مختلفة ومن لغات ثقافية متباينة (هي ذاتها مجهولة الأصل ولا تدل على نقطة أصل معينة).
من هنا يكتسب النص تعددية المعنى التي لاتقبل الاختزال،والنص بذلك لايسعى إلى إبراز الحقيقة وتمثيلها، وإنما يسعى إلى نشر المعنى وتفجيره "[1]

ويتخذ علي حرب من التجربة مابعد الحداثية التي تبعد وتقصي التصنيفات عن الأجناس الأدبية ، خلاصاً للمساواة بين النصوص بمختلف أنواعها ، فاستراتيجية التفكيك " لا تتبنى التصنيف التقليدي للأجناس ،وهي لاتفاضل بين النصوص ،بل إنها تنصب على ذاتها"[2]،والنصوص من هذا المنطلق سواء ، و إنما الأهم كيف يتم الكشف عن التضاد الثنائي المسيطر على النص ، وتعرية معتقداته الميتافيزيقية والإيديولوجية ،وتوضيح كيف جرى تفكيكه ونقضه في النص ذاته المفترض أنه مؤسس عليه[3] ، ولايخالف علي حرب هذا التبني في نظرته لتصنيف وقيمة النصوص ، فتستوي النصوص عنده " على اختلافها . فلا يهم الفرق بين نص وآخر من حيث المضامين و المحتويات ،أو من حيث الموضوعات والطروحات ،وإنما الذي يهم كيفية انبناء الخطاب وتشكيله وآلية اشتغاله "[4] ، ، مما يعني أن النصوص القرآنية، والنبوية ،والشعرية، والنثرية مساوية لبعضها البعض ، وبالتالي تخضع لنفس القوانين في تفكيكها ،وما يهم فيها كيفية تشكيل خطابها وتعرية التضاد المسيطر عليها والكشف عن مسلماتها ،وتحديد كيف جرى نقضها .

وإذا كانت المفاضلة بين النصوص لدى علي حرب تتنافى مع توجهه التفكيكي ،فإن القراءة باعتبارها استراتيجية جوهرية في التفكيك ،تقوم على المفاضلة ،وتشكل امتيازا وفضاء ينفذ منه القارئ إلى مسامات النصوص ؛ و لأن النص" فضاء مثقوب ،ومساحة مفتوحة ،فإن قراءاته تتيح لقارئه الولوج إلى عالمه والتجريب في حقله ،والتنزه بين

---

[1] ميجان الرويلي ،سعد البازعي ،دليل الناقد الأدبي ،ص274 - 275 .
[2] عبد السلام بنعبد العالي ، من القد إلى التفكيك .
[3] ينظر:محمد الناصر العجيمي ،النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية ،ص 378 .
[4] علي حرب ،نقد النص،ص11 .

منعرجاته ،والتعرف إلى تضاريسه واختيار موقع على خارطته " [1]فيخترق القارئ بالقراءة حجب النص ويمارس حريته الكاملة في محاورة النص واستنطاقه واستكشافه .

وتعد إشكالية القراءة المناسبة للنصوص من الاهتمامات التي شغلت أيضا المفكر العربي علي حرب ،وأما منبع هذا الانشغال فهو امتداد للإشكالية التي طرحها جملة من النقاد والمفكرين العرب أمثال أركون ،والجابري ،ونصر حامد أبو زيد ، الذين استثارهم تقديم قراءة جديدة للتراث العربي الإسلامي رغبة منهم في الكشف عن المعاني الدفينة والوصول إلى حلول لمعضلات أنتجها الواقع المعاصر الذي نعيشه ،ومن ثم استثمار هذه الحلول في الخروج من نفق الركود والتخلف الذي يخترق نسيج المجتمع العربي .

وتتشكل تصورات هؤلاء النقاد للقراءة الجديدة من آليات وأدوات معاصرة كاللسانيات، والسيميائيات ،والأنثربولوجيا ... والتي من شأنها أن تقدم قراءة مغايرة تنهض على العلمية ،وتستفيد من منجزات الفكر الغربي ،فينطلق نصر حامد أبو زيد مثلا في قراءته للنص العربي التراثي من منطلقات السميولوجيا وآليات تحليل الخطاب[2] ،ويستعين محمد أركون بالمناهج الغربية المعاصرة في قراءة النص القرآني ،أما علي حرب فإنه يرى في القراءة التفكيكية الحدث الأمثل في نقده للنصوص التراثية ،حيث يدعو إلى استخدام الأدوات والآليات والمناهج المعاصرة في دراسة النصوص الدينية .[3]

ولما كانت الممارسة النقدية لدى هؤلاء تنحو منحى يتأسس على نقد الخطاب الديني الذي اختزل من منظورهم ثراء النصوص الدينية في قراءة كلاسيكية واحدة تقوم على القراءة الحرفية للنصوص وتزعم احتكار الحقيقة لنفسها ،فإن القراءة التي يدعو إليها علي حرب وغيره من المفكرين ترفض المطابقة مع الأصول ،والقراءة كما يعرفها ناقدنا هي "نشاط فكري لغوي مولد للتباين منتج للاختلاف" [4]والذي ينأى عن مماثلة الأصل، أو مشابهته

---

[1]علي حرب،نقد الحقيقة ،ص25

[2]ينظر:نصر حامد أبو زيد ، النص السلطة الحقيقة (الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الحقيقة)،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،ط1 ،1995، ص8-12 .

[3]ينظر: علي حرب ،نقد النص ،ص 85 .

[4]علي حرب،نقد الحقيقة،ص05 .

،بل يريد أن يجد في قراءته للأصل نصا آخر ، يختلف عنه ،ولايطابقه، فالقراءة من هذا المنظور"احتمال متجدد ومفتوح على دلالات قد لاتظهر لصاحبها ويكشف عنها في تأويلاته قارئ النص ومتلقيه "[1] ، فيستحيل القارئ الواحد إلى قراء ينتجون بتأويلاتهم المستمرة معان جديدة ونصوص كثيرة يصعب حصرها في مستوى قرائي واحد ،و من ثم "تتعدد مستويات القراءة أولا بتعدد أحوال القارئ الواحد ،وتتعدد ثانيا بتعدد القراء ، بسبب تعدد خلفياتهم الفكرية والأيديولوجية ،فتتعدد طبقا لذلك مرجعيات التفسير والتقييم على حد سواء"[2]،ومع تعدد القراءات والقراء ،فإن علي حرب سيقف في تقسيمه للقراءة على نوعين منها:

1_ القراءة الحية

2_ القراءة الميتة

و يجد مفكرنا العربي في القراءة الحية مجالا واسعا لاكتشاف مساحات النص الشاسعة فهي" تقرأ في النص المختلف عن ذاته ما يختلف في الوقت نفسه عنه" [3]، فالبحث عن المختلف ،والمغاير لما يقوله المؤلف ،أو النص هو بالتحديد ما تقوم عليه القراءة التفكيكية وتتيحه للقارئ الذي يلج النص .فالقراءة الحية عند علي حرب هي التي تشير إلى أن هناك "ماهو مختلف فيما هو ظاهر وليس بظاهر تماما . النص الأول عندما نشرع في تفكيكه يبدو لنا أنه يرتكب في انسياقه وانسيابه المتوازن ،ثمة انحرافات ما .هناك خروقات وشقوق [....] ،والإحساس بالمختلف لابد أن يسيطر على من يقرأ النص الآخر متشبثاً باختلافه وهو في حال قراءته للنص الأول المباشر يقوم بعملية تزييح بسيطة تكشف أن النص ليس واحداً .ليس هو ما يريد أن يحققه في حضوره المباشر أمام حواسنا"[4] ، فما يمكن أن تثيره مثل هاته القراءة هو الإحساس بالاختلاف عن النص ، لا الشعور بالمماثلة معه ،واختراق شقوقه والنفاذ إلى احتمالاته الدلالية ،وأن نقرأ فيه ما لم يقرأ وأن نستعيض عن المعنى الواحد والثابت بمعان متعددة . فالنص على حد تعبير علي حرب واحد لكنه

---

[1] مجموعة من المؤلفين ،قراءات في فكر وفلسفة علي حرب(**علي حرب التأويل والأصول المفتوحة نورة بوحناش**) ،منشورات الاختلاف ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،الجزائر ،ط1 ،2010،ص32 .

[2] نصر حامد أبو زيد،النص السلطة الحقيقة ،ص112 .

[3] **علي حرب ،نقد النص ،ص** 20 .

[4] **طاع الصفدي ،نقد العقل الغربي** ،ص197 .

"حمال أوجه ،أي متعدد الوجوه والطباقات والسياقات ، مما يتيح أكثر من نهج في طلب الحقيقة وإنتاجها "[1] ،فالأكثر من نهج الذي يسمح به النص ،هو احتماليته لأكثر من قراءة، فهو يطلب في كل قراءة مغايرة نصا جديدا يختلف تماما عن سابقه ،وهو يعيد مع كل قراءة إنتاج نصوص أخرى يستحيل ضبطها وتحديدها .

ويلمس علي حرب في دعوته لتبني هذا النوع من القراءة ،الضرورات الملحة التي يستدعيها الواقع الجديد الذي نحياه ،والتي علينا أن ننظر إليها باعتبارها "اختلافا عن النص ،لا تماهيا معه ،وأن نهتم بما تظهره قراءة النص من التعدد والتنوع ،والتفاضل والترجح ،والاختلاف والتعارض ،وتتفاضل دلالاته ،وتتنوع مقاماته ،وتختلف وسياقاته وتتعارف بياناته ،وتترتب مستوياته ،وتتراكم ترسباته .بل النص حيز ينطوي على بياضات وفراغات ،وتخترقه شقوق وفجوات"[2] فوحده النص المغاير والمختلف عن نفسه والملتبس والمخاتل ونقصد به النص الذي يكون متلاحم الدلالات ،ومتشابه العبارات متراكم الطبقات ،تلتفت إليه القراءة الحية وتفتش عنه وتكتشف جغرافيته وتفضح خباياه وأسراره.[3]

والنص المتشابه هو من يغوي القارئ بأساليبه التي يمارسها في الحجب والقمع والاستبعاد وهو من يحبذ ويفضل التفكيك مقاربته ونقض توتراته وحده "المتشابه بدل المتطابق ،الذي فيه ما يتفق مع ما في شبيهه ،وفيه ما يختلف عنه ، لا يعيدنا إلى منطق المماثلة ،أو التفكير بالمماثلة " [4]أما المماثلة فالتفكير فيها هو ما تنشده القراءة التي تبحث عن المطابقة والتماهي مع النص ،هي القراءة الميتة كما يسميها علي حرب ،والتي يرى فيها نزوعا أحاديا ،والمعنى فيها واحد فلا تغري هذه القراءة إلا النصوص المحكمة .

وإذ يسعى التفكيك بقراءته النقدية إلى إنقاذ القارئ من "السلبية بافتراض أن في كل نص مناطق "عمق" هي إلى حد ما حاسمة في تأويله "[5] ،فإن علي حرب يعتبر السلبية التي

---

[1] علي حرب ،نقد النص ،ص109 .
[2] علي حرب ،نقد الحقيقة ،ص18 .
[3] ينظر: علي حرب نقد النص ،ص20 . .
[4] مطاع الصفدي ،نقد العقل الغربي ،ص198 .
[5] روبرت شولز ،السيمياء والتأويل ،ص 37 .

يقع فيها القارئ هي نتيجة لما حققته القراءة الميتة للنص المحكم ،حيث يغدو النص المحكم ذو البعد الواحد والأحادي المعنى عملا لايستحق القراءة ،لأنه يحكم السيطرة على قارئه السلبي ويجبره على الصمت [1]،وفي ظل هذه التفاضلية بين القراءتين ،فإن القراءة من منظور علي حرب الناقد التفكيكي "لن تخرج من مأزقها إلا إذا توقفنا عن النظر إلى النص بوصفه أحادي المعنى ،وإلى القراءة بوصفها تتطابق مع النص " [2] لتصير القراءة المطابقة إلى الاختلاف وليتحول المعنى الأحادي في النص إلى التعددية، كما ويصبح للقارئ فعلا إيجابيا على مستوى قراءة النصوص و تأويلها.

إن استراتيجية القراءة لدى علي حرب لا يمكنها أن تقف عند حدود القراءة الأحادية المعنى ،لأن تصوره للنص "بوصفه يقوم على تعدد المعنى وتنوعه" [3]لايستقيم مع قراءة من هذا النوع ولا يوافق توجه مفكرنا التفكيكي الذي يرى أن النص يحتمل أكثر من قراءة واحدة ،ولكل قراءة مساحة نفوذها في النص ولكل استراتيجيته الخاصة من خلف قراءته ،حيث تتيح القراءة فعل الاغتراب والعبور والارتحال [4].

ورصدا لواقعه العربي المعاصر ،يضع المفكر علي حرب إشكالية البحث عن قراءة مناسبة للنص الأول عند المسلمين "القرآن الكريم" في واجهة المعضلات التي استشكلت على الفكر العربي المعاصر ،بوصفه من "أكثر النصوص حثا على القراءة واستدعاء لها فإنه مما لاجدال أن قراءة القرآن قد اختلفت وتعددت بحسب المدارس الكلامية والمذاهب الفقهية وبحسب الفروع العلمية والاختصاصات الفكرية ،بل بحسب أشخاص العلماء أنفسهم ولو كانوا على مذهب واحد"[5]، فأثمرت القراءة الفقهية للقرآن الكريم أدوات القياس والإجماع ... كما أتاحت القراءة اللغوية له علوما لغوية منها علم النحو ،ويجد علي حرب في قراءة المعتزلة للقرآن الكريم القراءة الأمثل التي قدمت تأويلات لنصوصه تقوم على العقلانية فأخرجت قراءة القرآن الكريم من دائرة القراءة الأحادية التي يرفضها إلى القراءة

---

[1] ينظر:**علي حرب،نقد النص** ،ص20 .
[2] علي حرب، نقد الحقيقة ،ص23 .
[3] **علي حرب ،نقد النص** ،ص121 .
[4] ينظر:علي حرب ،نقد الحقيقة ،ص25 .
[5] المرجع نفسه ،ص06 ..

المنتجة، أو الحية في أفقها الرحب و اللامحدود باعتبارها قراءة خلاقة ومستكشفة تعاملت مع القرآن الكريم "كفضاء رحب أي كنص متنوع متعدد متشابه يختلف عن نفسه بقدر ما تختلف قراءاته عنه وفيما بينها "[1] ، بقدر ما تبتعد هذه القراءات عن المطابقة مع الأصول ،ومن ثم تحرير القرآن الكريم من أسر القراءة الظاهرة لنصوصه التي تنبذها الممارسة التفكيكية باستخدام آليات التأويل .

ويذهب علي حرب في أهدافه المنهجية حول التأويل نحو المساءلة النقدية لطبيعة الأصول ،ليصبح النص المؤسس بؤرة مركزية للممارسة النقدية ،ومن ثم التأويلية والتجاوزية[2]،فبالتأويل يقول علي حرب "يسبر المؤول بعداً مجهولاً في النص ويكشف دلالات ما اكتشفت من قبل ،ويقرأ في الأصل ما لم يقرأه سلفه "[3] ،حيث يجد الناقد التفكيكي في التأويل بمفاهيمه الريكورية الغادامييرية ملاذا لتفتيق حجب النص وكشف المستور فيه على حد تعبير علي حرب.

و أصبح التأويل يحتل أهمية كبرى في الدراسات المعاصرة خاصة العربية منها التي تشتغل على النصوص كما هو الحال عند نصر حامد أبو زيد ،الذي يؤكد على ضرورة التأويل في "إظهار المعاني المحتملة للنصوص"[4] ، وإذا كان التأويل هاجسا مشتركا بين علي حرب ونصر حامد أبو زيد ،بالرغم أن المسعى واحد بينهما وهو إخراج مفهوم التأويل من محيط الممنوعات خاصة في قراءة النصوص المقدسة من أجل التأسيس لحقائق متحررة من القداسة الزائفة التي تسجن الفكر العربي من منظورهما، فإن مفكرنا علي حرب يتخذه ذريعة لمنهج آخر هو القراءة التفكيكية [5]،وعليه ستكون القراءات الأهم للقرآن في تصور القراءة التفكيكية عند علي حرب"ليست التي تقول لنا ما أراد النص قوله ،وإنما

---

[1] **علي حرب،نقد النص** ،ص20-21 .

[2] ينظرمجموعة من المؤلفين ،قراءا ت في فكر وفلسفة علي حرب (**علي حرب**:التأويل الأصول المفتوحة نورة بوحناش)،ص50 .

[3] **علي حرب،نقد النص** ،ص14 ..

[4] مجموعة من المؤلفين ، قراءات في فكر وفلسفة علي حرب ،(النص وإشكالية القراءة حمادي هواري)ص156 ..

[5] ينظر:**المرجع السابق** ،ص 156 -157 .

تكشف ما يسكت عنه النص أو يستبعده أو يتناساه ،أي هي لا تفسر المراد بقدر ما تكشف عن إرادة الحجب في الكلام "[1]

ويمكن أن نخلص في مقاربتنا لمفهوم النص عند علي حرب إلى أنه ينطلق من تصور نظري تفكيكي للنص والقراءة، فعند المفكر التفكيكي علي حرب لا معنى للنص إن لم يكن "عملا متشابها مراوغا يقع أبدا على الحدود بين الكائن ورسومه ،أو بين المعنى وظلاله، أو بين الرؤية والعبارة،أو بين الوضوح والغموض،أو بين الرغبة والحقيقة، أو بين الجد واللعب"[2]،ولا قيمة للقراءة إن لم تكن" اختلافا عن النص لا تماهيا معه "[3]،ولاهدف للقارئ التفكيكي إن لم" يقرأ في النص المختلف عن ذاته ما يختلف في الوقت نفسه عنه ، ولا معنى للتفكيك، إن لم يلتفت إلى النص المختلف والمخاتل والمراوغ و" متشابه الآيات ،متشابك الدلالات ،ومتعدد المستويات ،ومتراكب الطبقات " [4].

وإذ تبرز الخطاطة التالية :حدود النص عند علي حرب في بعده التفكيكي: سمة المماثلة في جوهرها النظري بين النص مابعد حداثي والنص عند مفكرنا التفكيكي، الذي يستنفذ بالفعل الممارسة التفكيكية دون اختلاف أو مغايرة.

[1] علي حرب ،نقد النص ،ص20 .
[2] المرجع نفسه،ص15 .
[3] علي حرب ،نقد الحقيقة ،ص18 .
[4] علي حرب ،نقد النص،ص20 ،

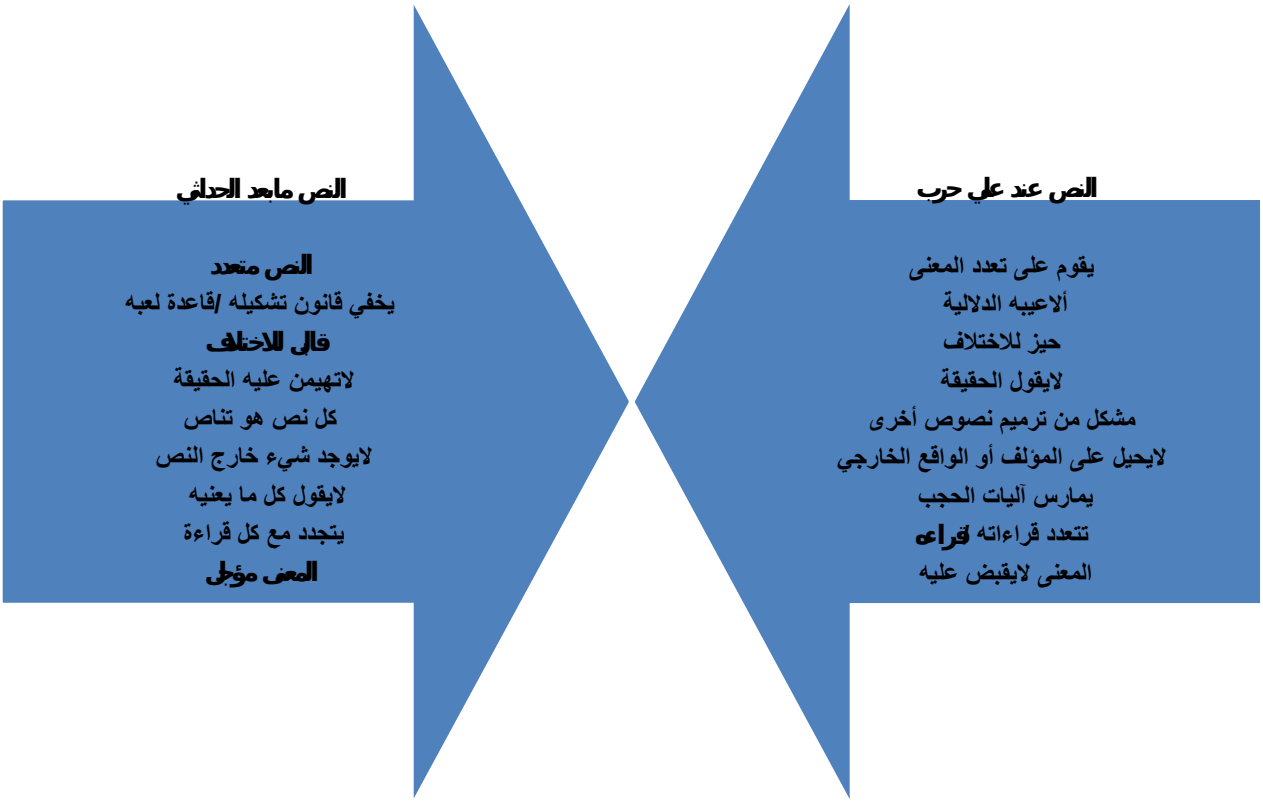

خطاطة المماثلة بين النص عند علي حرب و النص مابعد الحداثي

2. مرجعيات المفهوم :

يصدر المفكر اللبناني "علي حرب" في نقده للنص عن مرجعيات مختلفة ،تحاول أن تنتظم في إطار منهجي ونظري محدد يستوفي شروط الإمكان التي تسمح بالتأسيس النظري لمفهوم النص لدى ناقدنا ،ومن ثم مجاوزة النسق التنظيري إلى التمثيل التطبيقي لهذا المصطلح عبر تفعيل الممارسة وتجسيدها من خلال نتائج منطقية تعكس الانسجام والاتساق بين البعدين التنظيري والتطبيقي ؛ ذلك أن أي مشروع نقدي يريد إثبات فعاليته ومشروعيته يجب أن يحقق ممكنات الاتساق والانسجام بين التأسيس النظري والممارسة التطبيقية للمفاهيم والمصطلحات التي يقدمها ويتبناها.

وإذ يبدو الحدث النقدي الذي يقدمه "علي حرب" في كتابه "نقد النص" يماثل إلى حد ما التشكيل مابعد الحداثي الغربي في مفهوم النص والذي أنتجته الثقافة الغربية في ستينيات القرن الماضي ،حيث يقف النص عند علي حرب بحمولته الغربية على حدود مرجعيات مستعارة تتثال منها تفكيكيات دريدا، وأركيولوجيا المعرفة، ثم جينيالوجيا فوكو ،وإرادة القوة النيتشوية ووجوديات هايدغر، والتأويلية الغادامييرية وغيرها من الفلسفات التي صبغت الفكر الغربي المعاصر ،فيساءل علي حرب بتفكيكيات دريدا منطوق النص ويكشف ما يخفيه من مضمرات والذي يتلون بجميع ألوان "الخداع والمخاتلة ويمارس آلياته في الحجب والمحو، أو في الكبت والاستبعاد "[1]،وتبدو مسألة التفكيك عند علي حرب مرتهنة إلى حد ما بالنصوص الفكرية، والفلسفية، والعقائدية في الفكر الإنساني عموما وفي الفكر العربي على وجه الخصوص ،وهو بهذا يترسم خطى كبار الفلاسفة الذين شغلهم تفكيك المطلقات والمتعاليات التي قام عليها الفكر الغربي .

فقد اتخذ نقد دريدا "للميتافيزيقا الغربية من مصطلح التمركز حول العقل وسيلة وموضوعا له "[2] ويهدف دريدا من خلال نقده إلى نسف فكرة اليقين المطلق في الميتافيزيقا والتحول إلى إعلان حالة العصيان على إثبات أطرها وثبات محتواها [3]، فالفلسفة منذ سقراط، و أفلاطون، وأرسطو وهبت العقل أهمية بالغة ومنحته سلطة فعالة في مسار الفكر، فانتهى به الحال إلى مفهوم مجرد ذي قوة لامحدودة وفي إطار النزعة العقلية بات القياس العقلي –المنطقي نموذجا معياريا تقاس في ضوئه جميع النماذج الفكرية ،ففرض نتيجة لذلك سيطرته القصوى على المجال الفلسفي[4] ،وإذ يقف دريدا موقفا تفكيكيا من هذا التمركز بنقضه لمضامين الفكر الفلسفي الغربي الذي تمحور حول فكرة مركزية العقل ،وعليه فالدعوة لتجاوز هذه الفكرة إلى نمط جديد من الممارسة الفكرية التي ستخلق الحدث التفكيكي الذي سيتعامل مع النص الفلسفي" لا بوصفه خطابا محكما، أو نسقا، أو كلاما أحادي الاتجاه والمعنى ،بل بوصفه نصاً متعدد الأبعاد والمستويات ،والسياقات متعارض

---

[1] علي حرب،نقد النص،ص16 .
[2] عبد الله إبراهيم ،المطابقة والاختلاف ،ص636 .
[3] ينظر:المرجع نفسه ،ص637 .
[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 637.

الدلالة إشكالي الطابع "[1] وينحو علي حرب منحى تفكيكيا هو الآخر في تعامله مع خطاب العقل ومطلقاته ؛بمعنى أنه يخضع العقل بما هو ذات متعالية تتسم بالقدرة على الربط والتأليف إلى الفحص والتدقيق ،حيث يُظهر هذا الفحص أن الربط بين شيئين يعني إقصاء أحدهما للآخر، أوطغيان عليه ،فيكشف التفكيك بذلك أن الواحد هو قمع للكل وأن العام هو استبعاد للخاص وغيرها من المطلقات التي تأسس عليها العقل[2]، ويبدو أن هذا التفكيك لمطلقات العقل يستمد أصوله من التفكيكي الأول فريدريك نيتشه،الذي قوض أركان الفلسفة الغربية .

و يتبدى الحضور النيتشوي في فكر علي حرب بشكل واضح حين "يستثمر عدته الفكرية وينخرط بقوة في إشكالاته ،نقد المعرفة ،تفكيك مؤسسة الحقيقة ،نقد المنطق، هدم قيم التراث الحداثي ،التبشير بما بعد الحداثة "[3]،وهو ما يلمسه المتابع لأعمال مفكرنا الفلسفية بدءاً من عناوينها كنقد الحقيقة ،أزمنة الحداثة الفائقة،لعبة المعنى ،أوعبر مقولات نيتشه الفلسفية التي نستشفها من كتاباته حول الإنسان، أو المعنى، أو الحقيقة، أو الوجود، فمع نيتشه "يتم إخراج المعرفة من فردوس اليقين ،ويكف المعنى عن كونه تمثلا وحضوراً.معه لا تعود الحقيقة ثمرة علم صارم يصف بالوضوح والتواطؤ، بل تصبح سلسلة تأويلات توظف شبكة من الاستعارات وتستخدم لعبة قوى واستراتيجيات "[4] ومع هذا المقول النيتشوي الذي يعبر عنه علي حرب في نقده للحقيقة ،سيكف ناقدنا عن الأخذ بالقطع والبث في أحكامه وسيميل دوماً إلى المساءلة والتشكيك والمخالفة ،حيث يرى أن للحقيقة وجهها الآخر و أن للمعنى اختلافه وللأقوال تناقضاتها وثغراتها التي تسمح بنقضها[5] .

وإذا كانت مساءلة نيتشه للحقيقة قد جعلتها تتحول إلى سلسلة من التأويلات المستمرة – ومهما استمرينا في التأويل فلن نصل إلى الدلالة المحتجبة وراء نص ما والى معنى

---

[1] **علي حرب، نقد النص** ،ص 101 .

[2] ينظر: المرجع نفسه ،ص 09 .

[3] مجموعة من المؤلفين ،قراءات في فكر وفلسفة علي حرب الانفتاح على الأفق الرحب لما بعد الحداثة ومحنة الإ**نسان الأعلى**،**عبد الرزاق بلعقروز**) ،ص111 .

[4] علي حرب،نقد الحقيقة ،ص 104 ،

[5] ينظر: مجموعة من المؤلفين ،قراءات في فكر و فلسفة علي حرب ،ص66 ،**نقلا عن :علي حرب ، لعبة المعنى** ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء المغرب ،ط1 ،1991 ،ص08 .

العالم، بل إلى تأويلات أخرى[1] ،فإن علي حرب في مسائلته النقدية للحقيقة يستخدم العدة المنهجية التشكيكية من نيتشه وتقنياته التأويلية، أو من خلال النسل الفلسفي النيتشوي الذي يتصدره ميشال فوكو[2] ،بحيث يتشكل المفهوم العام عن الحقيقة لدى علي حرب من تصور أساسي ينطلق من أن " لا حقيقة كلية ساطعة يمكن القبض عليها ،وإنما الحقيقة تنتج عبر الخطابات، والروايات، والسلطات، والمؤسسات، وكل ما من شأنه الإسهام في خلق الوقائع، أو توليد المفاعيل والآثار"[3] ،وهو قول يجد صداه في مقولة نيتشه سابقا عن الحقيقة "ليس ثمة حقائق ،هناك تأويلات فحسب" ،وينسجم لاحقا مع جينيالوجيا نيتشه ، فعلى الجينيالوجي أن "ينسف أفكار الذات والحقيقة والمعنى، والأصل والتطور، والتقدم إلى آخر القائمة ،ويعلن الغياب الدائم للأساس والحقيقة ،ليست هناك مهايا، ولا حقائق، ولا قوانين أساسية، ولا غايات ميتافيزيقية هناك فقط انقطاع وانفصال حين يرى الأخرون اتصالا وهميا .واختلاف حيث يرى البعض هوية وتطابقاً"[4] ،ويستعير علي حرب هذا التصور الجينيالوجي في نقده لحسن حنفي ومنطوقه الذي يتأسس عليه في مشروعه النقدي" علم الاستغراب " وما يريده حنفي من هذا التأسيس .

ويحدثنا علي حرب عن وهم التأسيس لدى حسن حنفي حتى يصل إلى صلب ما يهدف إليه منهجه، وكذا هدم البداهات الراسخة عن الهوية والأنا ،وهو ما يسميه وهم الأنا ،ويقصد به الاعتقاد" بوجود هوية صافية في ماهية ثابتة ،أو بداية لحظية ،أو أنا مركزية"[5] مركزية"[5] ،ليؤكد لنا لاحقا بمنهجه أن "الهوية تنمو بالاختلاف عن المركز وتحدد بتحويل الأصل و صرفه ولا تشذ الهوية الإسلامية عن ذلك"[6] ،وفي ظل هذه المنظومة الجينيالوجية الجينيالوجية سيتحدد "نقد حرب لحنفي في موضعين هما القول بالهوية والموقف من الغرب

---

[1] ينظر:عبد الرازق الدواي ،موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر،159 .

[2] ينظر:مجموعة من المؤلفين ،قراءات في فكر وفلسفة علي حرب،(الانفتاح على الأفق الرحب لما بعد الحداثة ومحنة الإنسان الأعلى،عبد الرزاق بلعقروز) ص 113 .

[3] علي حرب،أسئلة ورهانات الفكر،دار الطليعة ،بيروت ،ط1 ، 1994 ،ص08

[4] عبد الرازق الدواي ،موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ،ص159 .

[5] علي حرب ،نقد النص ،ص52 .

[6] المرجع نفسه ،ص نفسها .

حيث يتحدد النقد إذن بالنقطة التي ينطلق منها الناقد أو .. بالإطار المرجعي له"[1] ،وبعد هذا النسف للمسلمات الثابتة على الجينيالوجي أن يكشف عن لعبة صراع الإرادات :حيثما صوب بصره عليه أن يفتش عن مظاهر الخنوع ،والسيطرة وكلما تطرق إلى سمعه حديث عن المعنى والقيم والفضيلة فعليه أن ينصب اهتمامه على تعرية أساليب السلطة والهيمنة[2] ،وهو ما سيحاول ناقدنا التفكيكي /الجينيالوجي أن يكشفه ويعريه في جميع الخطابات النقدية التي يتعرض لها بالنقد في دراساته ،فيجد في خطاب نصر حامد أبو زيد مضمرات الخطاب الأصولي الذي يناهضه أبو زيد ،ويكشف في يسارية حنفي يمينية ما، وذلك مقصد التفكيكية أن تجعل من اليسار في النص يمينيا و من اليمين في النص يساريا .

إن المرحلة التجاوزية التي أنتجت الخطاب الفلسفي الغربي المعاصر استطاعت بشكل أو بآخر أن تدفع مفكرنا علي حرب نحو استراتيجية " منهجية (تداخلية متعددة الاختصاصات) ،[...]وهو يعتمد بشكل خاص على المنهجية الحفرية الأركيولوجية وميزتها قياسا على المنهجية الابستمولوجية الباشلارية التي يعتمدها الجابري ،أن المنهجية الأخيرة يقيم النتاج المعرفي فيها على أساس الفصل الحاسم بين الخطأ أوالصواب ..،[.....] أما المنهجية الحفرية فإنها تتعدى هذا المستوى للبحث عن آليات الخطاب في تشكيل المعنى أو عن ألاعيبه في إنتاج الحقيقة"[3]؛ذلك أن الانتقال من مستوى تقييم النتاج المعرفي باعتباره مرحلة تاريخية سيتم تجاوزها إلى حدث لاحق مع تلميذ نيتشه فوكو عبر حفرياته الأركيولوجية ،يعد تحولاً فكرياً يقوم على كشف الآليات والممارسات السلطوية الفاعلة في الخطاب والمشكلة للمعنى والذي بات الإمساك بتلابيبه مسألة مستعصية ،تجسدت أولا في مقولات نيتشه فهو القائل بأن"العالم نص متعدد الدلالات ،ولا يمكن القبض على المعنى فيه فهو يتجدد ويستكشف في كل لحظة قراءة /كتابة فهو–أي أن العالم و إن بدا سطحيا فهو أعمق من أن يصل القارئ إلى قاعه"[4] ،هذه التصورات النيتشوية التي تشكلت للعالم بوصفه نصا مفتوحاً،المعنى فيه لانهائي ،يعاد قراءته وكتابته في كل لحظة ، هي نتيجة

---

[1] أحمد عبد الحليم عطية ،جدل الأنا والآخر (قراءات نقدية في فكر حسن حنفي) ،مكتبة مدبولي الصغير ،مصر،ط1، 1997 ،ص343 .

[2] ينظر: عبد الرازق الدواي ،موت الإنسان في الخطاب المعاصر ،159 .

[3] مجموعة من المؤلفين ، قراءات في فكر وفلسفة علي حرب (فلسفة اللغة عند علي حرب إبراهيم أحمد)،ص137 .

[4] عبد الغني باره ، إشكالية تأصيل الحداثة ،ص 188 -189

للحظة تشكيكية نقلت يقين الخطاب الفلسفي المطلق إلى مساحات المجاز والتأويل ،والتي أعيد استثمارها حين استعادت الكتابة حظوتها في المنجز النقدي الدريدري للميتافيزيقا الغربية .

ويستطيع الباحث أن يلمح في مقاربته التجربة النقدية لناقد التفكيكي علي حرب حضور خطابات عربية هامة فيها مثل الخطاب الأدونيسي، و الأركوني ... وقد يكون مرد هذا يعود إلى المرجعيات التي يستقي منها هؤلاء خطاباتهم وهي على الأغلب مرجعيات مشتركة ، يجمعها خطاب الأنسنة المؤسس لمشاريعهم الفكرية ،والذي يبحث عن "أنسنة للحقيقة إذا جاز القول بمعنى أنه يحرر الوعي الإنساني من المطلقات اليقينية ،والكليات المجردة ،أو من المبادئ المفارقة والأقانيم المقدسة ،بقدر ما يفتح مفهوم الحقيقة على ما هو معاش ومحايث أو على ما هومتناه ومشروط أو على ما هو نسبي وتاريخي "[1]،ذلك أن خطاب الأنسنة في الفكر العربي المعاصر استقطبته اهتمامات واحدة وشغلته أسئلة النهضة والحداثة العربية ،والتي تم استثمارها في نقد الأصول المكونة لمنظومات الفكر العربي ككل ،ويبدو أن هذا النقد قد وجد جذوره الأولى في الفكر الغربي " فأول من طرح التراث كمفهوم وموضوع للبحث هم مفكرو الغرب الاستعماري، أو قل على الأقل مفكرو الغرب المتمركز على ذاته"[2]، حيث رام هذا الطرح للتراث الغربي كموضوع للبحث تجاوز الفكر اللاهوتي الذي حكم مؤسسات ونظم المجتمعات الغربية ،ونقد النصوص المتعالية وأنسنتها بما في ذلك النصوص المقدسة بهدف المرور إلى ممكنات الحداثة الغربية .

وتبدو منطلقات المساءلة العربية للتراث في بعض المشاريع النقدية للفكر العربي المعاصر كالمشروع الحربي، والأركوني، والأدونيسي ،أو الزيدي ،التيزيني ، "محكومة بهاجس تفكيك الأصول واستخبار مدى صلاحيتها من عدمها .ذلك لأجل الانطلاق نحو مرحلة جديدة لراهنية العقل العربي، وسيحصر علي حرب هذا الهاجس في جملة أسئلة واضحة "[3]،كيف

---

[1] علي حرب،حديث النهايات : فتوحات العولمة ومأزق الهوية ،ص 79 .

[2] مجموعة من المؤلفين ، قراءات في فكر **وفلسفة علي حرب (علي حرب**:التأويل والأصول المفتوحة نورة بوحناش)،ص36 ،**نقلا عن** :علي أومليل ،التراث والحداثة ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب،ط4 ،1997 ،ص162 .

[3] المرجع نفسه ،ص36 .

نقرأ النصوص التراثية ؟ وكيف نكشف عما تسكت عنه ؟ ونفكك منطوقاتها ؟؟؟ و التحول من حدود المعنى القديم للنص في الثقافة العربية باعتباره مظهراً من مظاهر الوضوح والارتفاع والانكشاف، واقتران دلالته بالتحديد، ونفي الاحتمال، واستبعاد التأويل نحو تبني المعنى الجديد للنص كبديل مصطلحي عن الأثر الأدبي ،والدال على التعدد ،والمعنى فيه عصي عن الحضور ،يتجدد ويعاد اكتشافه مع كل قراءة ،يعد تحولاً ثقافيا استنفذته أقطاب فكرية بارزة في النقد العربي الحديث والمعاصر ،ولحظة تجاوزية تروم فتح ممكنات الحداثة العربية ،والتي لايمكن أن تتحقق إلا إذا فتحنا الأصول وفي مقدمتها النص المؤسس على قراءة متجددة ، من شأنها- كما يدعو إليها علي حرب- أن تتعامل مع النص باعتباره "نصاً مفتوحاً وفضاء دلاليا لا يستنفذه تفسير واحد أو تأويل نهائي "[1]،فالتفسير الواحد والتأويل النهائي هي ممارسة قرائية أحادية المعنى ،يريد الخطاب الحربي، أو الأدونيسي، أو الأركوني التحرر منها عبر منظور جديد للنص مغاير لا يناصر افتراضات أنصار القديم عنه والذي "يتضمن الحقيقة والمعرفة .وليست الثقافة بحسب هذا الافتراض إلا قراءة نقلية للنص ،قائماً على فهم نقلي وينتج عن ذلك أن الموقف من النص يجب أن يكون موقف استيضاح واستلهام، لا موقف تساؤل ،أو نقد ولهذا ينظر إليه بوصفه لا يستنفذ ولا بديل له ....فلابد من أن تكون الحقيقة واحدة هي حقيقته، و أن تكون المعرفة معرفته "[2]، فالنص الذي يجد فيه القدماء المعنى الواحد والثابت والذي يقول الحقيقة هو نص ،لا ينفتح على القراءة المتجددة التي ينشدها أركون أو أدونيس، أو نصر حامد أبو زيد.

وعليه فإن تصورهم للنص لابد و أن يقف على حدود رؤية جديدة تقدمه في مفهومه المعاصر والمتحول وهو ما يعبر عنه أدونيس بوصفه النص الذي " لا يقدم اليقين، بل الاحتمال انه نص يتجدد مع كل قراءة : لا ينتهي لا يستنفذ "[3] ،فالنص في احتماليته وتجدده مع كل قراءة وعدم استنفاذه لمعنى، أو تفسير واحد عند أدونيس هو النص عينه عند نيتشه الذي لايقف عند حدود الثابت .وإذ يقف معنى النص عند حدود المماثلة لا

---

[1] علي حرب ، الفكر والحدث ،ص 104 .
[2] أدونيس ،كلام البدايات ،دار الآداب ،بيروت ،ط1 ،1989 ،ص148 .
[3] المرجع نفسه ،ص 27 .

الاختلاف بين أركون، وأدونيس ،وعلي حرب والطيب تيزيني ، فإن انتظامه يمكن أن يحمل السمات ذاتها و التي نجملها على النحو التالي :

أ. **النص / التناصية أو التداخلية النصانية**[1]: النص في مستواه التناصي عند علي حرب " يتشكل من ترميم نصوص أخرى لاتحصى"،وهو كذلك عند أركون فهو الجامع لتشكيل نصوصي متعدد هو"نص حر "غير منتظم "،نص يتفجر بين آلاف من وحدات نصوصية [..] فلا يمكن نقل كلام ذي بنية أسطورية إلى مجرد كلام دال" وهو أيضا عند أدونيس " يتناول الأشياء كلها في الطبيعة وما وراءها ولا يتردد في استعادة ما سبقه وكتابته بشكل مختلف ".

ب. **النص /التعدد**[2] : والنص في سمته التعددية وتفجره لدى علي حرب هو ما "تقوله حول النص ،أي نص ،ولو كان نصاً لنا نحن ألفناه هو في النهاية نص آخر لمعنى يند عن الحصر باستمرار" وهو في بعده الأدونيسي "نص لا ينمو خطياً.بل ينمو في فضاء متعدد الاتجاهات متعدد الأبعاد يمثل البنية الهندسية غير الإقليدسية " ولأنه في تصور أركون أيضا نص حر فلا يمكن إرجاعه إلى "عرض منهجي ،تصوري ،خطي [...] فلا يمكن نقل كلام ذي بنية أسطورية إلى مجرد كلام دال".

ت. **اللامفكر فيه /المحجوب** [3]: و يثبت اللامفكرفيه الفوكوي حضوره وتمثله عند أركون كما هو عند حرب ،أو أدونيس المحجوب والمسكوت عنه وراء كل نص لا يقول ما يعنيه لأن النص من منظور حرب "لم يعد مجرد علامات تقوم بدور الممثل لاغير [...] .إنه يحجب ما يمثله ويتلاعب به ،أو يلعب عليه"، والنص المقدس في رؤية أدونيس " محجوب بهذا التقديس ذاته"

ث. **النص/ القراءة**[4] : القراءة الميتة عند أركون هي التي ينظر أصحابها للنص باعتباره "مجموعة أحكام مبرمة ،أو جملة قواعد مقررة ،أو يقرأونه بوصفه معرضا للمعلومات الجاهزة ،أو النظريات المسقطة ،أو الحقائق النهائية الثابتة " وهي أيضا عند علي حرب "

---

[1] علي حرب ،نقد النص ،ص150 ،محمد أركون ، الفكر العربي ،ترجمة عادل العوا منشورات عويدات ،بيروت – باريس ،ط3 ،1985 ،ص43 ،أدونيس ،النص القرآني وآفاق الكتابة ،دار الآداب،بيروت ،ط1 ،1993 ،ص 48

[2] علي حرب ،هكذا أقرأ ما بعد التفكيك ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،ط1 ،2005 ،ص15 ،أدونيس ، النص القرآني وآفاق الكتابة،ص 49 ، محمد أركون ، الفكر العربي ، ص 43 .

[3] علي حرب ،نقد النص،ص11 ، أدونيس ،النص القرآني وآفاق الكتابة ،ص 40 .

[4] محمد أركون ،الفكر العربي ،ص24 ،علي حرب،نقد النص،ص205 .

قراءة من يبحث في النص عن حقائق نهائية ،أو عن أجوبة حاسمة ،أو عن معلومات جاهزة ،أو معارف ثابتة ".

هذه السمات المشتركة للنص عند هؤلاء جميعا ، تعكس أن النص الأركوني، أو الأدونيسي، أو الحربي يصدر عن المرجعيات ذاتها، فهو المختلف ،كما هو "شبكة تتداخل خيوطها وتتحبك في علاقات متعددة ومتنوعة ،مفتوحة كالفضاء"[1]، وهو الذي يحجب حقيقته متعدد القراءات بتعدد مستوياته وقراءه .

3.نقد المفهوم :

إن تمثل المفاهيم التفكيكية في نسختها العربية لدى المفكر والناقد "علي حرب"، هي محاولة لموضعة هذه المفاهيم في منظومة الفكر العربي المعاصر ،باعتبارها تجربة نقدية تتغيا حسب تصوره تحرير هذا الفكر من "إمبريالية المعنى وعبادة الأصول ومن دكتاتورية الحقيقة وسطوة النصوص" [2]،حيث تزعم استراتيجية التفكيك كشف المحجوب في جميع الخطابات على السواء و منه تعرية أساليب اللعب التي تمارسها النصوص ،والتي انتهت لتأسيس مسلمات جديدة تقوم على عدم الإيمان بوجود معنى حقيقي ،وأن لاوجود لأصل، أو لنص أول ،بل هي مجرد تأويلات غير متناهية استغرقت الفعل القرائي الذي مرت به الإنسانية .

وفي ظل الحراك النقدي الذي ما انفك يبرز بين الحين والآخر مشاريع نقدية عربية بررت حضورها بدعوى الاختلاف عن سابقاتها ، وكذا الامتثال للتغيرات الجذرية التي أصابت الجهاز المفاهيمي للوعي الإنساني ككل، اندفع الفكر النقد ي العربي المعاصر لتبني "منطلقات جديدة ومفهومية،تجعل العمل الفكري النقدي اشتغالا على النصوص والأفكار تروم تفكيكها من الداخل ويسعى إلى فضح ما تمارسه من إمبريالية وسلطة رمزية بوصفها خطابات تكشف بقدر ما تحجب من خلال النقد عما تمارسه من ديكتاتورية الحقيقة "[3] و

---

[1]أدونيس ، النص القرآني وآفاق الكتابة ،ص 30 .

[2]علي حرب ،حديث النهايات :فتوحات العولمة ومأزق الهوية ،ص79 ،

[3]مجموعة من المؤلفين ،قراءات في فكر وفلسفة علي حرب (حول مشروع المفكر علي حرب :نحو تجاوز السبات الإيديولوجي العربي أحمد دلباني)،ص100 .

إذ يحقق مشروع علي حرب الفكري في تصوراته الفلسفية عن الكليات المجردة، والمتعاليات كالعقل، و الحقيقة و الدين .....الخ، هذا الاشتغال على النصوص والأفكار، و الذي يريد أن يدلل على أن" لا حقيقة كلية ساطعة يمكن القبض عليها ،وإنما الحقيقة تنتج عبر الخطابات، والروايات، والسلطات ،والمؤسسات، وكل ما من شأنه الإسهام في خلق الوقائع ،أو توليد المفاعيل والآثار "[1] ،و لأن تصور العقل العربي عن النص و الذي يشتغل على نقده علي حرب، هو شكل من أشكال المماهاة و المطابقة من وجهة نظر علي حرب ، فإن إخضاعه هو أيضا للمساءلة النقدية التفكيكية المؤسسة على نقض بناه غير المتجانسة ، ومن ثم التأسيس للمسلمات الجديدة التي يقوم عليها النص من المنظور التفكيكي، يعد هاجسا فكريا وفلسفيا يروم مفكرنا التفكيكي تفكيكه .

لما كان نقد النص، أو مفهوم النص عند علي حرب، ينهض على مسلمات تفكيكية، فإن نقد هذه المسلمات الجديدة التي نظرت للعدة المصطلحية في التفكيك، يعد خياراً يفرضه الحراك النقدي المتواصل بدعوى الاشتغال على مفهوم النص لدى مفكرنا التفكيكي،و يتأسس نقدنا للمفهوم على : سمات الممارسة التطبيقية والتصور النظري للنص عند المفكر والفيلسوف علي حرب وعلاقة المصطلح بأصوله الغربية ،وكذا حدود القراءة التفكيكية في تعاملها مع النصوص على اختلافها .

أ. نقد المفهوم بين التنظير و الممارسة التطبيقية :

إذا كان النص في جوهره عند علي حرب يتأسس على استراتيجية التفكيك ، حين ينزع ناقدنا منزعا تفكيكيا في تعامله مع النصوص باعتباره قارئا يشتغل على النص " مساءلة واستنطاقا، أو حفرا و تنقيبا ،أو تحليلا و تفكيكا "[2] ، فإن توجهاته التنظيرية لمفهوم النص لابد و أن تنتظم مع المرجعية النظرية و المنهجية لتصورات ما بعد الحداثة إلا أن المتتبع لكتابات علي حرب الفكرية و النقدية يجد نفسه أمام زمان غربي ينقسم إلى "تصورات حداثية غربية يلتزم فيها الفكر الغربي بنقد الذات ، ويعقبها بتأسيس الحقيقة ، حقيقة

[1] علي حرب ،أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر،ص08 .
[2] علي حرب ،نقد النص ،ص08 .

الكوجيتو ،كما حقيقة العقل النقدي الكانطي ،و تصورات مابعد حداثية تنزع إلى ردم الحقيقة و جعلها مجرد لعبة للمعنى، أو تحولات رمزية "[1] فيقول علي حرب :

" إذا كان هناك ثابت أقف عنده، أو أدافع عنه ممارسة حريتي في التفكير [....] بصورة نقدية تتيح تفكيك ما يستوطن عقل المرء من البنى والنماذج و الآليات التي تحول دون فهم الأحداث، و عقلنة التجارب ،و الممارسات أقصد هتك العادات المحتجبة التي تحول دون أن يفهم الكائن المفكر ما يصله بالعالم، أو ما يتوسط بينه و بين نفسه من العقائد، و المدارس، أومن اللغات و النظم و المؤسسات "[2]

ولما كان "هذا التواجد خارج كل حقيقة ثم تقصي الحقيقة ،يمثل عين الممارسة النقدية التجاوزية التي استعملت الكوجيتو الديكارتي والنقدية الكانطية حيث تكون ا لحقيقة ثمرة الشك و بين المتناقضات وتفكيك للسطوح المفهومية المتكلسة في قعر العقل كالماهيات والمتعاليات "[3]فإننا نجد علي حرب يجمع بين العقل الحداثي والآخر ما بعد حداثي،حيث ينتهي ديكارت وكانط إلى الحقيقة في التصور الحداثي ،بينما ستتزاح الحقيقة عن الإمكان عند فوكو ودريدا تيار التفكيك[4] ،والتي ستتحول إلى مجرد لعبة للمعنى من المنظور ما بعد الحداثي أين سيقوم المفهوم العام للحقيقة عند علي حرب على أنها "ليست نهائية بل قراءة وإعادة قراءة أي سلسلة من التأويلات المتلاحقة للعالم والأشياء وبل هي ليست ثابتة بقدر ما هي بناء متواصل وسيرورة لا تنتهي ولا تكتمل. [...].وهي ليست يقينا جازما بقدر ماهي انفتاح على الاحتمال والخطأ نفسه "[5] ، ويبدو أن هذا الجمع بين التصورين عند علي حرب سيجعل مرجعيته النظرية والمنهجية عن التفكيك كمنهج نقدي يتبناه تتهافت. فمن الغريب أن علي حرب يجمع بين ثنائية الحداثة وما بعد الحداثة على الرغم من عدم انسجامهما وتناقضهما ،وهنا يكون المشروع الفكري والفلسفي عند مفكرنا التفكيكي قد

---

[1] مجموعة من المؤلفين،قراءات في فكر وفلسفة علي حرب(**علي حرب**:التأويل والأصول المفتوحة نورة بوحناش)،ص67 .

[2] **علي حرب ،نقد النص ،ص**05 .

[3] مجموعة من المؤلفين ،قراءات في فكر وفلسفة علي حرب ،ص45

[4] ينظر:المرجع نفسه ،ص46

[5] علي حرب ،نقد الحقيقة ،ص02 .

حصل العديد من التناقضات المفاهيمية والمنهجية ،فلا يمكن المزج بين ديكارت وفوكو كما لايمكن الجمع بين هيجل ودريدا[1].

ولما كانت الممارسة النقدية في كتابات علي حرب تقف على حدود القراءة التفكيكية فإن المتابع لدراساته النقدية التفكيكية يحصل اختلافا واضحا بين المسلمات النظرية التفكيكية المؤسسة لمفهوم النص لديه والممارسة التطبيقية لها، فإذا كان الحيز التنظيري لاستراتيجية التفكيك المتبناة من قبله يقضي "بالنظر إلى النص من دون إحالته لا إلى مؤلفه ولا الواقع الخارجي"[2]،فإن المساحة التطبيقية التي يمارس من خلالها علي حرب تفكيك نصوص كبار المفكرين أمثال أركون وحسن حنفي ونصر حامد أبو زيد ....تكشف استحضار علي حرب لهؤلاء المفكرين والسياقات الخارجية منها والفكرية والدينية المتعلقة بنصوصهم ،فقد وظف مؤلفاتهم وربطها بهم مباشرة من ذلك ما فعله مع المفكر اليساري حسن حنفي وكتبه "من العقيدة إلى الثورة " و مقدمة في علم الاستغراب " و"الفكر الإسلامي :قراءة علمية " لأركون ...،يقول مثلا "نعم إن أركون يسمي أحيانا قراءته "بالقراءة العلمية "،ويقصد بالتزامن القراءة التي تحاول العودة إلى زمن النص لكي تقرأ مفرداته بمعانيها السائدة آنذاك "[3]،وباستحضاره للنصوص وربطها بمؤلفيها يكون "علي حرب" قد اخترق مسلمة أساسية من المسلمات المؤسسة للتفكيك، والتي تقضي بفصم العلاقة بين المؤلف والنص، وهو ما يظهر أن العلاقة بين البعد التنظيري والممارسة التطبيقية في مشروع مفكرنا النقدي تحقق هي الأخرى مظاهر الانفصام واللاتساق.

من مظاهر التناقض التي يقع فيها المفكر اللبناني "علي حرب"مسألة المعنى ،حيث يستطيع القارئ أن يلمس الهوة التي تقف بين حدود حضور المعنى في بعض أقواله وغيابه في أقوال أخرى ،فهو كثيرا ما يدعو للقبض على المعنى ، فمع "كل قراءة خصبة وفعالة ، تعبر نحو أفق جديد ،تتشكل معه بؤر جديدة للمعنى أو تتغير خرائط الفهم ،بقدر

---

[1] ينظر:مجموعة من المؤلفين ،قراءات في فكر وفلسفة علي حرب(**علي حرب**:التأويل والأصول المفتوحة نورة بوحناش) ،ص67

[2] **علي حرب ،نقد النص** ،ص 12 .

[3] **المرجع** نفسه ،ص80-81 .

ما ستتغير شروط الإمكان وسلاسل الأسباب، أو تخربط الحسابات العقلية وتخلط الأوراق الاستراتيجية "[1]إلا أن علي حرب سرعان ما يعجز عن الإمساك بالمعنى ،فنجده يفلت منه ويسقط في غياهب السيرورة ،لكنه يعود للقبض عليه مرة أخرى في الوقت عينه في قوله "ولا يعني ذلك إحلال طرف في الثنائية محل طرف أو تغليب نقيض على آخر و إنما يعني إنه لامجال للقبض على المعنى الذي هو دوما مثار الاختلاف والتعدد أو الانتهاك والخروج والالتباس والتعارض ،بقدر ما يشكل إمكانا لإعادة البناء والتركيب "[2]وذلك أن مثار التوتر المفاهيمي الذي يكشفه قول علي حرب ،من شأنه أن يجعل القناعات التفكيكية التي تستند إليها مقولاته تلتبس بأوهام جوهرية تنسف المسلمات التي تنهض عليها استراتيجية التفكيك ،حين يعترف علي حرب باستحالة القبض على المعنى باعتباره مشكلا من الاختلاف والتعدد ويقر في الوقت نفسه بأن المعنى يشكل إمكانا لإعادة البناء والتركيب .

وفي ظل هذه الالتباسات فإننا نتساءل هل بمقدور علي حرب البناء والتركيب استناداً إلى معنى غائب يستحيل القبض عليه ؟ وإذا كان نقد النص الذي يمارسه علي حرب "لا يقوم على النقض أو النفي ،وإنما هو استكشاف للإمكانات باستنطاق المقولات وتفكيك المفهومات "[3] فكيف يسعى علي حرب إلى إعادة البناء والتركيب ؟؟ وخاصة وأن التفكيك مخالف أصلا لإعادة البناء ويقوم على نقض ميتافيزيقا الحضور؟؟

هذا التصور التفكيكي الذي يترسمه "علي حرب" في كتاباته النقدية والذي ينفذ منه إلى مساحاته التنظيرية عبر مصطلحات اللامفكرفيه والمسكوت عنه واللعب الذي يمارسه النص والاختلاف والإرجاء عند دريدا الذي يرى "المسألة مسألة انتقالات موضعية ينتقل السؤال فيها من طبقة معرفية إلى أخرى ،ومن معلم إلى معلم حتى يتصدع الكل وهذه العملية هي ما دعوته ب التفكيك " [4]،فإن كان الكل الذي يتصدع بعد عملية التفكيك هو الدلالة الدريدرية للتفكيك، فإن الدلالة الحربية تناقضها في قوله "وأنا إذ أقرأ النص وانتقده

---

[1] علي حرب ،هكذا أقرأ مابعد التفكيك ،ص 14 .

[2] المرجع السابق ،ص27 .

[3] علي حرب ،نقد النص ،ص22 ،

[4] جاك دريدا ، الكتابة والاختلاف ،ترجمة كاظم جهاد ،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء المغرب ،ط2 ،2000 ،ص47

لا أنقضه ،ولا معنى، بل لاجدوى أصلا من نقضه وإنما أفتح علاقة جديدة معه"[1]،ويبدو أن الاختلاف بين الدلالتين يجعل من حدود التفكيك القائمة على نقض أركان النص مجالاً يستحيل فيه القبض على المعنى والذي سيظل يحيا حالة الإرجاء الأبدي عند دريدا ،ويجعل من حدود التفكيك المؤسسة على فتح علاقة جديدة مع النص ساحة لحضور المعنى دائماً لدى علي حرب بناء على قوله "نحن نفكك من أجل إعادة البناء والتركيب ،لأننا محكومون بالمعنى ، ولامعنى من غير ربط شيء بشيء على سبيل التركيب النحوي أو الاجتراح الدلالي أو التركيب المفهومي " [2].

وإذا افترضنا أن علي حرب يؤسس لمفهوم جديد مختلف عن معناه الغربي ،فكيف يتم التأسيس لمسلمات حربية تبدأ بالإقرار باستحالة المعنى وعدم القدرة على البناء "لا مجال للقبض على المعنى الذي هو دوما مثار الاختلاف والتعدد ،أو الانتهاك والخروج والالتباس "و تنتهي إلى الاعتراف "بمعنى والتصريح بغاية ما "[3]،يتشكل فيها المعنى "إمكاناً لإعادة البناء والتركيب "؟؟ ألا يسمى هذا وهم التأسيس ؟.

و في ظل هذه التناقضات التي يقع فيها مفكرنا التفكيكي بين حضور المعنى أحيانا وإمكانية البناء والتركيب وبين استحالة القبض عليه والتفكيك أحيانا أخرى ،فإننا نتساءل هل أن السبب في افتقار التفكيك الذي يمارسه علي حرب في مقولاته ونصوصه إلى التماسك و الانسجام يعود إلى أن هذا المنظور التفكيكي الحربي "العربي النظري الذي يسعى إلى محاكاة المفهوم الغربي ،من الصعب الوقوع عليه مترجما في شكل ممارسات نقدية تطبيقية "[4]؟ وأن كل ما حصله المشروع النقدي التفكيكي عند علي حرب أنه "كان يفعل تطبيقياً نقيض ما يقوله نظرياً،وكان يحلل ويشرح ويفكك ثم يبني في إطار هو أدنى إلى التصور البنيوي منه إلى التقويض (التدميري)"[5]؟،وربما لأن التحليل والشرح والتفكيك

---

[1] **علي حرب ،نقد النص ،ص25**

[2] علي حرب ،هكذا أقرأ مابعد التفكيك ،ص26 .

[3] مجوعة من المؤلفين ،قراءات في فكر وفلسفة علي حرب ،(**علي حرب** :التأويل والأصول المفتوحة ، **نورة بوحناش**)،ص66 .

[4] يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،ط2 ،2008 ،ص353 .

[5] المرجع نفسه ، ص نفسها.

وإعادة البناء والتركيب لا يمكن أن تكون آليات من الممارسة التجديدية التي يريد بها علي حرب العبور إلى مسميات ما بعد الحداثة مبشراً بعدتها التفكيكية والحفرية والجينيالوجية ،والتي تسعى لإعادة "ترتيب علاقتنا ومقولاتنا بالحقيقة والذات والعقل والمعنى والمؤلف والقارئ"[1].؟؟

تبرز الخطاطة التالية : التباين بين الممارسة التطبيقية والتصور النظري للنص عند علي حرب :

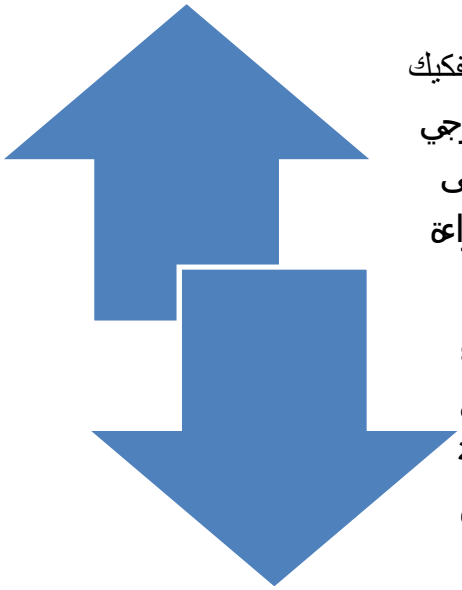

الهدم/التفكيك

النص لايحيل **إلى المؤلف /ولا الواقع الخارجي**

اللاحقيقة / **اللامعنى**

الاختلاف /القراءة

التحليل/**الشرح**/التفكيك/**البناء**

يحيل على المؤلف/**على الواقع الخارجي**

المعنى/الحقيقة

المطابقة/**القراءة**

ب.المصطلح والمرجعيات :

والمباينة بين الممارسة التطبيقية النقدية عند علي حرب ،والتي لازالت تقف على حدود المفاهيم والمصطلحات الحداثية كالحقيقة والمعنى ومقصدية المؤلف وبين الهاجس التنظيري الذي يجعل من الحقيقة والمعنى والمؤلف مقولات مستعصية عن الحضور قد تكون نتيجة لأن "حالة المرور إلى التفكيك بحيث لايبقى اعتراف بالحقيقة ،هو ترف فكري حصله العقل الغربي الذي تجاوز إلى التجاوز"[2]،فهل أن العقل العربي يعيش حالة الترف هذه ؟ فإن كان الأمر كذلك ،فلماذا لايبارح مفكرنا التفكيكي المساحات الحداثية التي

---

[1] علي حرب ،نقد النص، ص08 .

[2] مجموعة من المؤلفين ،قراءات في فكر وفلسفة علي حرب،(علي حرب :التأويل والأصول المفتوحة)ص47 .

نلمسها في مقولاته عن التخلف ،والدين والسياسة ،والتغيير...؟؟ ولماذا يكتفي بترديد مصطلحاته التفكيكية و "إجرائها إجراء مدرسيا"[1] فحسب؟؟.

يحدث هذا لأن المسلمات التفكيكية كمصطلحات هي وليدة ظروف تاريخية مرهونة بمرحلة تجاوز التجاوز التي مر بها العقل الغربي ،في حين أن العقل العربي لايزال يراوح زمان التجاوز ،وهو ما يجعل المفاهيم التفكيكية لدى علي حرب تراوح هي الأخرى مكانها التنظيري ،وفي ظل هذا التباين بين الزمنين ،قد يؤدي اختراق "أنساق ثقافية مستعارة لها مرجعياتها الخاصة بها ،نسيج الثقافة العربية ،الذي كان مهيأ للاختراق إلى نوع من "التهجين"، الذي يستند إلى جملة استحواذات واقصاءات دون أن يتمخض عن مكون له ملامح مميزة ،مكون متطابق مع مرجعيات مختلفة عما ينبغي أن تكون له"[2] ،وهذا التهجين بين أدوات وآليات موصولة بظروف اجتماعية، وسياسية، ودينية مخصوصة يعيشها المجتمع العربي وبين "آليات منهجية منقولة "[3]،والموصولة هي الأخرى بظروف مختلفة عن ظروفه ،غالبا ما ينتهي إلى تبسيط وإفقار الآليات والمصطلحات المنقولة وإجبارها على النزول في غير أوطانها،[4] .وربما أفضى إلى ضمور المصطلحات في أوطانها الأصلية لصالح المصطلحات المستقدمة.

وإذ يبدو أن الممارسة التفكيكية هي امتداد للمصطلحات المستقدمة ،فقد ظهر مصطلح "النص"بحمولته الغربية في الثقافة العربية "وظل يواجه فعالية الوصف والاستقراء والتحليل فيما يتصل بأدلة الأحكام من قرآن وحديث ،ولم يقيض له بسبب كونهما "نصين" مقدسين، أن يمتد ليشمل حقل الأدب ،والذي ظل بعيداً ،كونه ضرباً من الإبداع الذي لا ينهض على أصل ويصعب تعيين المقاصد فيه وتحديد المرامي المقصودة إلا على سبيل الاحتمال والتأويل "[5]،هذا الالتباس بين دلالة مصطلح النص في محاضنه الثقافية الغربية

---

[1]محمد لطفي اليوسفي ،قراءة في المصطلح النقدي ،مجلة جامعة الأقصى،المجلد الرابع عشر ،العدد الأول يناير 2010، ،ص45 .

[2]عبد الله إبراهيم ،المطابقة والاختلاف ،ص468 .

[3]طه عبد الرحمن ،تجديد المنهج في تقويم التراث ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء المغرب ،ط2 ،1993 ،ص13 .

[4]ينظر:محمد لطفي اليوسفي ، قراءة في المصطلح النقدي، 45 . .

[5]عبد الله إبراهيم ،المطابقة والاختلاف ،ص571 .

وبين دلالته في موطنه الأصلي ،يعكس علاقة المصطلح بالحقل "الذي يتصل به وكلما أخرج المصطلح عن حقله الأصل ،أبهم مفهومه وسهل إضفاء دلالات غريبة عليه بما يعرضه للانتهاك لانعدام ضوابط علمية تحافظ عليه من ناحية وتعمل على تطويره من ناحية أخرى "[1].

وبإخراج مصطلح النص في الثقافة العربية عن حقله الأصل والدال على الضبط والتحديد وإلغازه وإضفاء معان غريبة عنه موسومة بالإنشائية والاحتمال والتأويل "سيعاود مأزق المصطلح الظهور بشكل أكثر عنفا و أشد ويلا ومضاء عند تعامل الخطاب النقدي العربي المعاصر مع المصطلحات المستقدمة من الثقافة الغربية "[2]،أين غلب الخطاب الثقافي العربي الحمولات الغربية لمصطلح النص وتخلى أو كاد يتخلى عن الحمولات العربية له كما تشكل في الأصول ،وهو أمر يمكن وصفه بأنه "استبعاد"اصطلاحي لجميع ما له صلة بجهاز المفاهيم المستخدم الآن في الثقافة العربية [3]،حيث انتهى هذا الإقصاء في ثقافتنا المعاصرة إلى مزيد من الاستحواذات عبر تبني مفاهيم ومصطلحات جديدة ،والتي انتزعت من "منابتها دون الإحاطة بالنصوص الإبداعية التي في ضوئها ابتدع النقاد الغربيون تلك المصطلحات والمفاهيم"[4]، في حين اكتفى الخطاب الثقافي العربي بالإحاطة بتلك المصطلحات والمفاهيم المبتدعة من قبل النقاد الغربيين دون محاولة تطويعها لصالح الثقافة العربية ،بدلا من تطويع النصوص العربية لصالحها.

ت.حدود القراءة التفكيكية :

إذا كانت القراءة التفكيكية لا تقف في تعاملها مع النصوص عند حدود معينة ،فهي القائلة بقابلية النص لقراءات لانهائية على نحو يسمح للقارئ المفكك تحميله ما شاء من دلالات ،والمضي به إلى عالم التأويل اللامحدود[5] ،وذلك عبر البحث في مضامين النصوص

---

[1] المرجع السابق ،ص 572 .
[2] محمد لطفي اليوسفي ،قراءة في المصطلح النقدي ،ص45
[3] ينظر:عبد الله إبراهيم ، المطابقة الاختلاف ،ص574 .
[4] محمد لطفي اليوسفي ،قراءة في المصطلح النقدي ،ص.45
[5] ينظر:محمد الناصر العجيمي ،النقد العربي الحديث و مدارس النقد الغربية ،ص687 .

والكشف عما تسكت عنه فإن مظاهر هذا الانفتاح اللامحدود المتاح للقارئ قد يشكل حالة من حالات الفوضى القرائية ،ذلك أن من "آفة الآفات التي يتعرض لها البحث في المضامين المسكوت عنها وهو تقويل المؤلف ما لم يقل ، ثم ترتيب أحكام على ذلك يزيد أو ينقص التسرع والتعسف فيها بحسب ما يكون للباحث من زيادة ،أو نقصان في الميل إلى التقويل "[1]،وتبدو هذه الممارسة التفكيكية في إطلاق العنان للقارئ أثناء فعل القراءة عملية محفوفة بالمخاطر،لأنها تريد من القارئ أن يقرأ في النص ما يرغب به ويريده ،دون أدنى اعتبارات لما قاله النص ،حيث يمرر القارئ التفكيكي أفكاره وأهواءه و يربطها بالنصوص ومنطوقاتها بحجة تعددية المعنى وكأن النص "بمثابة بصلة ضخمة لا ينتهي تقشيرها .وإن السياق العام ومساق النص لا أهمية لهما في التأويل ،لأن المقصود ليس الوصول إلى حقيقة ما يتحدث عنها النص .و إنما الهدف تحقيق المتعة ولذلك فإنه لا اعتبار للتأويلات الأخرى التي ليست ركامات ممنوحة من قبل النقاد للنص ليلائموا بينه وبين قيمهم"[2].

ولما كانت الممارسة النقدية عند علي حرب لا تفاضل في قراءتها التفكيكية بين نص شعري أو فلسفي ...،حيث "تستوي من هذا المنظار، الخطابات العقائدية على اختلافها وتعارضها ،لأنها تستخدم جميعها نفس النظرة الأحادية إلى الحقيقة ونفس المنطق ، القائم على الحصر والاستبعاد والإدانة والإقصاء "[3]،فإننا نتساءل إلى أي مدى يمكن أن تطبق هذه القراءة على الخطاب العقائدي في الثقافة العربية الإسلامية ؟؟ وهل يمكن في ظل تصور تفكيكي إزالة التعالي والقداسة التي تطبع القرآن الكريم لصالح الحقيقة ؟أو بشكل واضح هل أراد الله عزوجل أن يحجب معانيه ،ويجعل الحقيقة فيما يسكت عنه؟؟[4]

وإذ تحاول القراءة التفكيكية عند علي حرب، أو أركون بآلياتها المنهجية والحفرية أن تقدم أهواءها في تعاملها مع القرآن الكريم "كنص بياني "فحسب، فإنها تمرر ذلك بدعوى أن

---

[1] طه عبد الرحمن ،تجديد المنهج في تقويم التراث ،ص139 .

[2] عزيزمحمد عدمان ،حدود الانفتاح الدلالي في قراءة النص الأدبي ،ص78 ،**نقلا عن** :محمد مفتاح ،مجهول البيان ,دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء،المغرب،ط1 ،1990 ،ص101 .

[3] **علي حرب ،نقد النص ،ص** 17 .

[4] ينظر: **مجموعة** من المؤلفين ، قراءات في فكر وفلسفة علي حرب ،165

"المجازات والاستعارات تطغى في النص القرآني على الأدلة والبراهين ؛يستنتج عن ذلك أن العقل الذي ينبني عليه هذا النص هو أقرب إلى العقل القصصي و الأسطوري منه إلى العقل الاستدلالي المنطقي ،،نظرا إلى أن إدراكاته العقلية لاتنفصل عن الخيال والوجدان"[1] ،وكأن القرآن الكريم ليس إلا سلسلة من النصوص البيانية الجمالية الخالية من النصوص الإخبارية والتشريعية .

والقراءة بهذا التصور هي قراءة تضع النصوص القرآنية موضع المماثلة مع النصوص الإنسانية الإبداعية لأنها محكومة بهواجس إزالة عائق القدسية عن القرآن الكريم ؛ومدفوعة للتعامل معه بوصفه "نصاً له بنيته الأسطورية وله فعاليته الرمزية وطاقة بيانية جمالية "[2]، لا باعتباره كتابا منزلاً من الله عزوجل تستنبط منه أحكام وتشريعات لتنظيم العبادات والفرائض والواجبات للإنسانية جمعاء ،ومنه إذا كانت القراءة التفكيكية تزعم أن الحقيقة وراء النص فهل أن القرآن الكريم يمارس ألاعيبه و أوهامه كما تفعل النصوص الأدبية ؟،وكيف يريد ناقدنا التفكيكي إجراء مفاهيم ومصطلحات التي وقع منها النظر في نصوص غربية إبداعية (آثار أدبية)على نص متعال ونعني بهذا القرآن الكريم .وفي ضوء دعوة علي حرب لممارسة التفكيك مع جميع النصوص بدون خطوط حمراء فإننا نتساءل هل أن طبيعة النص هي من يحدد المنهج أم العكس ؟؟.

[1] طه عبد الرحمن ،روح الحداثة ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء المغرب ،ط1 ،2000 .ص184 .
[2] علي حرب ،نقد النص ،ص60 .

خاتمة

خـــاتمـــة

إن تحول الفكر العربي المعاصر من منظومات الحداثة العربية بنسختها الغربية إلى آليات الحداثة الغربية الاستهلاكية ، يعد فعلا ثقافيا بارزا ،استغرق تجاربا فلسفية وفكرية كثيرة ومتنوعة ، ولما كانت التجربة النقدية عند المفكر والفيلسوف اللبناني علي حرب تمثل هذا التحول نحو الحدث التفكيكي بآلياته الحفرية والجينيالوجية ، فإن استحضار هذه التجربة و إخضاعها للمساءلة النقدية ، قد يشكل ممارسة نقدية فاعلة للباحثين مع المفاهيم التفكيكية واستنطاقها أين يمثل علي حرب قطباً فكريا مثيراً للجدل ، مارس الفعل الفكري النقدي بدعوى الاختلاف عن غيره وحاول أن يقدم قراءة مغايرة سعت لقلب المفاهيم و التشكيك في مطلقات العقل للتدليل على عدم نجاعة أدوات وآليات الفكر العربي ،وهو على هذا النحو يجعل من نقد نيتشه ودريدا وفوكو .... للعقل الغربي أمثولة لنقد العقل العربي .

وإذ يشكل نقد النص عند علي حرب هو الأخر انشغالا أساسيا ينفذ منه إلى مجالات حيوية واسعة لما تمثله أهمية مصطلح النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر و الإشكالات التي يطرحها على صعيد ثنائية "المصطلح/المفهوم ".فإن نقد النص عند المفكر اللبناني يمثل ممارسة بيانية بامتياز ، حيث يقدم الناقد التفكيكي نصوصه الفكرية والفلسفية في إطار أدبي خالص، ولعل هذا الفعل هو حالة من حالات المماهاة مع الفكر النيتشوي الذي أخرج الفلسفة من مجال اليقين إلى عالم المجاز والتأويل على حد تعبير علي حرب إلا أن الكتابة الفلسفية النقدية عند مفكرنا العربي ،غالبا ما كانت تقع على حدود اللامعقول أو المعقول ،والخيال أو الحقيقة ،والغياب أو الحضور والاستلاب أوالارتداد،وهو ما يجعلها مفتوحة على آفاق المساءلة النقدية المتواصلة لأنها ببساطة مرهونة بمنظومة فكرية دائمة التحول .

ولما كانت المساءلة النقدية في دراستنا قد اختارت" النص والحقيقة1"لعلي حرب موضوعا لاشتغالها على مفهوم النص عند ناقدنا التفكيكي، فإن هذه الدراسة قد أخذت منحى تاريخيا تتبعنا فيه مصطلح النص بين الأصول العربية والغربية حتى ندلل على التحولات الجذرية التي أصابت مصطلح النص في منابته العربية ، ومن ثم سيكون بالإمكان مقاربة " النص " في تحوله مابعد حداثي ضمن الخطاب النقدي العربي المعاصر عموما ، وعند علي حرب على وجه الخصوص ، حيث انتهت مقاربتنا التاريخية بآليات التحليل و الوصف و المقارنة لمفهوم النص من المنظور التفكيكي عند " علي حرب " إلى جملة من النتائج تعكس مظاهرا معينة اتسم بها " النص " عند علي حرب في ممارسته النقدية والفكرية و الفلسفية ، و غالبا ما أظهرت هذه النتائج جملة من التباينات في الخطاب النقدي لدى المفكر التفكيكي و التي هي انعكاس بشكل، أو بآخر لسمات المنجز النقدي في الخطاب الثقافي العربي المعاصر ويمكن أن نجمل هذه النتائج على النحو التالي:

– يتبنى علي حرب في ممارسته النقدية المفهوم المعاصر للنص ،من المنظور الغربي التفكيكي ،وهو بهذا يريد العبور من منطق المماهاة مع النصوص حسب تصوره ،ومن ثم ارتياد التجربة الغربية ما بعد حداثية التي تقوم على استنطاق النصوص و الكشف عن المحجوب فيها على حد تعبير التفكيكين أين يلجا المفكك لاستثمار عدة ما بعد حداثية من أدوات تفكيكية ،وحفرية، و جينالوجية في تعامله مع النصوص حيث يخضع القارئ النص إلى انفتاح دلالي لا محدود.

– تميز مفهوم النص عند علي حرب بجانبين جانب نظري كان يأخذ منحى تفكيكيا لاعتبارات أساسية منها الاعتماد على المسلمات التفكيكية التي تعتمد في تقويض النصوص ، كتعددية المعنى والاختلاف ، .....الخ ، أما الجانب التطبيقي عند علي حرب ، فكان محكوما بمنظومة تحليلية بنائية كثيرا ما أوقعت علي حرب في تناقضات منهجية فادحة تنسف التأسيس النظري لمفهوم النص ، وربما يعود هذا لمسلمة هامة لابد لنا و أن نعترف بها ، وهو أن المفكر التفكيكي لم يمارس فعل التجاوز فعليا في أقواله

التي كثيرا ما كانت تكشف مواطنا متعلقة بالمشروع الحداثي العربي و المرتبط أساسا بهواجس البناء و التحديث .

– محاكاة النموذج الغربي في مستواه النصي مابعد الحداثي ، هي محاكاة قد تخلق الكثير من الممارسات التعسفية في حق النصوص العربية الإبداعية ، حيث يبدو الهاجس التنظيري لهذا المفهوم غافلا عن حقيقة غير محتجبة ، وهي أن المفاهيم و المصطلحات الغربية لها راهنية زمنية محددة ، وهي وليدة ظروف مغايرة لظروف النصوص العربية ، فإن كان رولان بارث يجري مفهوم "النص" أو " الكتابة الأدبية " في درس السيميولوجيا فذلك لأنه أجراه على نصوص إبداعية غربية مثل الجيل السحري لتوماس مان ، أو سارزاين لبلزاك والذي انتهى لمصطلح "موت المؤلف " ، و إن كان حقل الإمكانات في فن الرواية قد أجراه ميلان كونديرا على نصوص إبداعية غربية لكافكا .....الخ فكيف يتم إجراءه على نص القرآن الكريم ؟؟؟؟ .

– أثناء الممارسة التفكيكية في نقده لنصوص كبار المفكرين العرب أمثال أركون، و حسن حنفي، و نصر حامد أبوزيد ،أو الصادق النيهوم .....الخ ،كثيرا ما كان علي حرب ينخرط تماما مع مشاريع فكرية بعينها أو يثمن مجهوداتها في حين من المفترض بمنطوق التفكيك أن يقوض بناءاتها و يكشف المستور فيها و المختلف ، وهذا عين اللبس الذي كان يقع فيه علي حرب ؟؟ تبدو هذه الممارسة واضحة و جلية أثناء تعامله مع أركون فكثيرا ما كان يستحضر مراميه المتعلقة بحفرياته التي يطبقها على القرآن الكريم .

– انتقال الفكر العربي المعاصر من النسخة الحداثية العربية إلى آليات مابعد الحداثة الاستهلاكية يثبت دائما و أبدا أن الفكر العربي لم يتحرر بعد من إمبريالية المحاكاة، و سطوة الانتماء لمنظومات فكرية غريبة عنه ، و أن الممارسة النقدية العربية ستبقى و ستظل رهينة لفعل المماهاة ،ما لم يستنبت الفكر النقدي العربي مفاهيمه ومصطلحاته من تربته الخصبة ، حتى يكون بمقدوره فيما بعد تطويع المفاهيم و المصطلحات المستجلبة

لصالح المنظومة المصطلحية التي أنتجها بدلا من عمليات " التهجين " التي يفتعلها بدعوى اللحاق بالركام المفاهيمي الغربي المتناسل في كل لحظة .

ولما كان نقد النص عند المفكر والفيلسوف علي حرب ينهض على مجرد طموح نظري تفكيكي ، وممارسة تطبيقية لازالت تستنفذ سمات ومفاهيم الأثر الأدبي دون النص ، بتصوراته ما بعد حداثية التي ضيعت الأصل و استبدلته بنسخ متكررة ، على حد تعبير جان بورديار، فإننا نتساءل إلى متى سيظل الخطاب النقدي العربي محكوماً بهواجس النسخ الزائفة؟؟

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. علي حرب ، **نقد النص** ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء المغرب،ط4 ،2005

المعاجم

2.ابن منظور ، **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت ، 1992 .

3.سعيد علوش ، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة** ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، سوتبتيريس ، الدار البيضاء المغرب ، ط 1 ، 1985 .

4.علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، **معجم التعريفات** ، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2012 .

قائمة المراجع باللغة العربية

5.إبراهيم صدقة ، **النص الأدبي في التراث النقدي و البلاغي حتى نهاية القرن الخامس الهجري** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ب – ط ، 2010 .

6.أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب ، **مجالس ثعلب** ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ب – ط ، 1950 .

7.أبو حامد الغزالي ، **المستصفى في علم الأصول** ، تحقيق محمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب– ط ، 1413 هـ .

8.أحمد عبد الحليم عطية ، **جدل الأنا و الآخر (قراءات نقدية في فكر حسن حنفي)**، مكتبة مدبولي الصغير ، مصر ، ط1 ، 1997 .

9.أدونيس ، **النص القرآني و آفاق الكتابة** ، دار الآداب ، بيروت ، ط 1 ، 1993

10. أدونيس ، **كلام البدايات** ، دار الآداب ، بيروت ، ط 1 ، 1989 .

11. طه عبد الرحمن ، **تجديد المنهج في تقويم التراث** ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء المغرب ،ط2 ،1993 .

12. طه عبد الرحمن ، **روح الحداثة** ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ، ط1 ،2000 .

13. عبد الرزاق الدواي ، **موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر** ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، ب – ط ، ب – ت .

14. عبد العزيز حمودة ، **المرايا المحدبة** ، (من البنيوية إلى التفكيك)، عالم المعرفة ، العدد 232 ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1998 .

15. عبد الغني باره ، **إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ب – ط ، 2005 .

16. عبد الله إبراهيم ، **المطابقة والاختلاف (بحث في نقد المركزيات الثقافية)** ، الكتاب الثالث (تجليات ثقافة التمركز و المرجعيات المستعارة)، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، لبنان ، ط1 ، 2004 .

17. علي حرب ، **أسئلة الحقيقة و رهانات الفكر** ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، 1994

18. علي حرب ، **الفكر و الحدث** ، دار الكنوز الأدبية ، بيروت ، ط1 ، 1997 .

19. علي حرب ، **تواطؤ الأضداد الآلهة الجدد و خراب العالم** ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2008 .

20. علي حرب ، **حديث النهايات (فتوحات العولمة و مأزق الهوية)** ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط 2 ، 2004 .

21. علي حرب ، **نقد الحقيقة** ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط 1 ، 1993 .

22. علي حرب ،**هكذا أقرأ ما بعد التفكيك** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،ط1 ،2005 .

23. فاضل ثامر ، **اللغة الثانية** في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1994 .

24. محمد أركون ، **الفكر العربي** ، ترجمة عادل العوا ، منشورات عويدات ، بيروت – باريس ، ط 3 ، 1985 .

25. محمد الناصر العجيمي ، **النقد العربي الحديث و مدارس النقد الغربية** ، دار محمد علي الحامي ، تونس ، ط 1 ، 1998 .

26. مجموعة من المؤلفين ، **قراءات في فكر و فلسفة علي حرب** ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون الجزائر ، ط 1 ، 2010 .

27. مطاع الصفدي ، **نقد العقل الغربي (الحداثة و مابعد الحداثة)**، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ب – ط ، 1990 .

28. ميجان الرويلي ، سعد البازعي ، **دليل الناقد الأدبي** ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط 3 ، 2002 .

29. نصر حامد أبو زيد ، **النص السلطة الحقيقة (الفكر الديني بين إرادة المعرفة و إرادة الهيمنة)** ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1997 .

30. يوسف وغليسي ، **إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد** ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ط 1 ، 2008 .

قائمة المراجع المترجمة :

31. إمبرتو إكو ، **الأثر المفتوح** ، ترجمة عبد الرحمن بوعلي ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، ط 2 ، 2001 .

32. بول ريكور ، **من النص إلى الفعل (أبحاث التأويل)**، ترجمة محمد برادة – حسان بورقيبة ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، ط 1 ، 2001 .

33. بيتر بروكر ، **الحداثة و ما بعد الحداثة** ، ترجمة عبد الوهاب علوب ، منشورات المجمع الثقافي ،الإمارات العربية المتحدة ، ط 1 ، 1995 .

34. جاك دريدا،**الكتابة والاختلاف**،ترجمة كاظم جهاد ، دار البيضاء ،المغرب،ط 2، 2000 .

35. جون إليس ، **ضد التفكيك** ، ترجمة حسام نايل ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط 1 ، 2012 .

36. روبرت شولز ، **السيمياء و التأويل** ، ترجمة سعيد الغانمي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، دار الفارس للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط 1 ، 1994 .

37. رولان بارت ، **درس السميولوجيا** ، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط 2 ، 1986 .

38. رولان بارت ، **لذة النص** ، ترجمة منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، سوريا ، ط 1 ، 1992 .

39. محمد خير البقاعي ، **دراسات في النص و التناصية** ، مركز الإنماء الحضاري ، سوريا ، ط 1 ، 1998 .

40. ميلان كونديرا ، **فن الرواية** ، ترجمة بدر الدين عرودكي ، الأهالي للطباعة و النشر والتوزيع ، سوريا ، ط 1 ، 1999 .

مجلات :

41. أحمد بوخطه ، **النص وفلسفة ما بعد الحداثة** ، مجلة الخطاب ، العدد السادس ، منشورات مخبر تحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، 2010 .

42. سامي الصلاحات، **خصائص النص القطعي عند الأصوليين** ، إسلامية المعرفة ،العدد الثالث والعشرون،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،و.م .أ،2000

43. عبد الوهاب المسيري ، **اليهودية و ما بعد الحداثة** ، رؤية معرفية ، إسلامية الموفة ، العدد العاشر ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، و ، م ، أ ، ب – ت .

44. عزيز محمد عدمان ، **حدود الانفتاح الدلالي في قراءة النص الأدبي** ، عالم الفكر ، العدد الثالث ، المجلد 37 ، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت، يناير – مارس ، 2009 .

45. ماري كيلجز ، **ما بعد الحداثة** ، ترجمة عبد السلام الربيدي ، مجلة الآداب العالمية ،العدد 140 ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ،2009 .

46. محمد بوعزة ، **من النص إلى العنوان**، مجلة علامات،ج53 ،م14 ،سبتمبر 2004

47. محمد لطفي اليوسفي ، **قراءة في المصطلح النقدي** ، مجلة جامعة الأقصى،المجلد الرابع عشر ، العدد الأول يناير ،2010 .

48. نعمان بوقرة، **نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء اللسانية الحديثة** ، مجلة علامات،ج 61،السعودية، مايو 2007 .

قائمة المراجع باللغات الأجنبية :

49. LAROUSSE / SEJER : DICCTIONNAIRE DE FRANSAIS LA ROUSSE PARIS 2004.

50. BRICE KOUMBA TEXTE ET PRESENCE DANS DISSEMINATION DE JACQUES DERRIDA.

51. M,A,R,HABIB MODERN LITERARY CRITICISM AND THEORY , USA .

مواقع الكترونية :

52. عبد السلام بنعبد العالي،من النقد إلى التفكيك،

http ://www.mominoun.com /arabic/ar--sa/articles/authors/101/posts

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

I. **الفصل الأول : النص الأصول العربية والغربية**

4. النص في الدراسات العربية.....7
5. النص في الدراسات الغربية.....10
6. النص ما بعد الحداثي وإشكالية القراءة.....14

II. **الفصل الثاني :النص عند علي حرب وثلاثية المفهوم والمرجع والنقد.**

1. مفهوم النص و إشكالية القراءة عند علي حرب 22
2. مرجعيات المفهوم 38
3. نقد المفهوم 46

أ. نقد المفهوم بين التنظير و الممارسة التطبيقية.....47

ب. المصطلح والمرجعيات 52

ت. حدود القراءة التفكيكية 55

خاتمة 58

قائمة المصادر و المراجع 61

ملخص :

تقف دراستنا على حدود " المفهوم والمصطلح " من خلال مقاربة مفهوم "النص" عند المفكر الفيلسوف التفكيكي "علي حرب " في كتابه " النص والحقيقة 1 " ،حيث اتخذت

هذه الدراسة من "النص وإشكالية القراءة في كتاب النص والحقيقة 1 " لعلي حرب" عنوانا والمتضمنة فصلين أين يرصد الفصل الأول ،دلالة النص في أصوله العربية والغربية وتحديد أشكال التباين بينهما سواء في الثقافة العربية أو الثقافة الغربية ،ومن ثم سيتم تتبع المفاهيم الجديدة التي أفرزتها ما بعد الحداثة الغربية من خلال التفكيك كممارسة نقدية تشتغل على النصوص ومنه التحول إلى مفهوم مغاير للنص في الثقافة الغربية حيث شكلت المسلمات التفكيكية أطواراً معاصرة للتعامل مع النص والمعنى والمؤلف .....

ويقف الفصل الثاني للدراسة على هذه الأطوار الجديدة للنص في مفهومه الغربي المعاصر عند الناقد التفكيكي "علي حرب "في محاولة تفكيكه لجميع النظم والأطر التي تحكم النصوص وتعرية ما تحجبه وراء منطوقاتها ، وتظهر الدراسة التأسيس النظري لمفهوم النص ما بعد الحداثي عند المفكر ،و أيضا المرجعيات الغربية التي يصدر عنها في تبنيه للنص من المنظور التفكيكي وتكشف الدراسة في نقدها لمفهوم النص عند "علي حرب" المباينة الواضحة بين التصور النظري للمفهوم والممارسة التطبيقية ،حيث تنتهي دراستنا إلى جملة من النتائج أهمها أن النص عند "علي حرب "مجرد هاجس نظري تفكيكي لم يبلغ بعد مستواه التطبيقي و لايزال يقف على حدود المماهاة مع النموذج الغربي للنص على الأقل في تشكيله النظري .

Résumé

Notre étude s'arrête aux limites du terme et du concept dans l'approchement de la signification du texte chez le philosophe et le penseur " **Ali HARB**" dans sans livre " **le texte et la réalité 1** ", ou l'étude prenne du texte et la

problématique de la lecture dans le livre "**le texte et la réalité1**" chez "**Ali HARB**" un titre qui contient deux chapitres ou il embusquer dans le premier chapitre l'expression du texte dans ça descendance arabe et occidental et spécifier les formes de dissemblance entre les deux, autant la culture arabe ou la culture occidental, ensuite en vas suivrais les nouvelles définitions qu'elle secréter après la modernité occidental au niveau du déconstruction autant qu'une pratique critique fonctionné sur les textes ainsi la transformation au différente dénomination du texte dans la culture occidental ou la déconstruction des dogmes compose des types contemporaines pour traiter avec le texte, le sens et l'auteur …

La deuxième partie de l'étude se revanche sur les nouvelles phases du texte dans son occidental et contemporain sens chez le penseur "**Ali HARB**", dans ça tentative de déconstruction de toutes les systèmes et les bordures qui tyrannise les textes et dénuder tout ce qu'elle couvre au delà de leur sens.

L'étude ce apponte la constitution théorique de la signification du texte au-delà modernité chez "**Ali HARB**", et aussi les bibliographies occidental qui émettre a elle dans son adoption du texte au fuyant de déconstruction, l'étude percer dans son critique de la signification du texte chez "**Ali HARB**" la disproportion bien claire entre le concept théorique de la signification et l'usage pratique, ou notre étude ce termine le plus important de la totalité des résultat c'est que le texte chez "**Ali HARB**" est dépourvue théoriquement démantèlement ne dénoncé pas son niveau pratique et il reste dresser a l'extrémité des essimulation avec le modèle occidental du texte au moins dans ça théorique reconstitutionnel.